مَنْ أنكر السُّنَّة كفر بالْملَّةِ

الشيخ

عبد العزيز بن محمد الزبيري

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾

مَنْ أَنْكَرَ السُّنَّةَ كَفَرَ بِالْمِلَّةِ

تأليف:

الشيخ/ عبد العزيز بن محمد الزبيري

رقم الإيداع

(٣٥٥- ٢٠٠٦م)

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

إلى كل من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولاً.

إلى كل من وَحَّدَ الله في أُلوهيته، وعرف معنى وحقيقة «أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم».

إلى كل من آثر الوحي المعصوم: كتاباً وسُنَّة، على هواه، وَبَرْهَن على حُبِّه لله، باتباعه لِنبيِّه صلى الله عليه وسلم، وجعله قُدوته وإمامه، وجعل سُنَّتَه المطهرة منهجاً لحياته.

إضـــاءة

قال الله تعالى:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾

[الحشر:٧].

وقال صلى الله عليه وسلم:

(فَمَنْ رَغِبَ عن سنتي فليس مِنِّي)[١].

(١) البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه.

تقديم:

القاضي العلامة/ محمد بن إسماعيل العمراني

القاضي
محمد بن إسماعيل العمراني

التاريخ: / / ١٤٢هـ
الموافق: / / ٢٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين (وبعد) فهذا الكتاب الذي بين يدي الذي دبجه قلم ولدي العزيز فضيلة الشيخ العلامة (عبد العزيز بن يحيى البرعي) حفظه الله تعالى الذي سماه مؤلفه (من أنكر السنة كفر بالملة) لمن أحسن المؤلفات التي خرجت للناس في هذه الأيام التي بدأ البعض يشكك في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وهو يعتبر من أحسن ما يتقرب به العالم إلى الله عز وجل في هذا الوقت وهو وإن كان صغيراً في حجمه فهو كبير في فوائده كما أنه يستفيد منه الطالب المبتدئ ولا يستغني عنه العالم المنتهي فشكر الله لمؤلفه وجزاه الله خيراً وزاد في أهل العلم من أمثاله وفي المؤلفين من نظرائه [illegible] للعمل النشيط [illegible] آمين اللهم آمين (آمين آمين لا أرضى بواحدة [illegible])

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وحسبي الله ونعم الوكيل [illegible] وصلى الله على محمد وعلى آل محمد وسلم تسليماً كثيراً [illegible]

[illegible] أبريل ٢٠٠٦

محمد بن إسماعيل العمراني

تقديم:
القاضي العلامة/ محمد بن إسماعيل العمراني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغُرّ الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا الكتاب الذي بين يديك الذي دَبَّجَهُ قلم ولدي العزيز فضيلة الشيخ العلامة/ عبدالعزيز بن محمد الزبيري حفظه الله ونفع بعلمه، الذي سَمَّاهُ مُؤَلِّفُه «من أنكر السنة كفر بالملة» لَمِن أحسن المؤلفات التي أُخرجت للناس في هذه الأيام، التي بدأ البعض يُشَكِّك في السُّنَّة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وهو لَعَمْرِي من أحسن ما يتقرب به العالِم إلى الله عزوجل في هذا الوقت، وهو وإن كان صغيراً في حجمه، فهو كبير في فوائده، كما أنه سيستفيد منه الطالب المبتدى، ولا يستغني عنه العالم المنتهي،

فللـه دَرُّ مؤلفـه، وجـزاه الله خـيراً، وزاد في أهـل العلـم مـن أمثاله، وفي المؤلفين من نُظرائه، ولازال رمزاً للعالم النشيط، ومثلاً من أمثلة النهي عن المنكر، آمين اللهم آمين:

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى يُضاف إليها ألف آمينا

والله أعلـــم بالصَّـــواب، وإليـــه المرجـــع والمـــآب، وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، وصـلى الله عـلى محمد وعلى آل محمد وسلم تسليماً كثيراً.

ربيع أول / ١٤٢٧هـ

الموافق: إبريل/ ٢٠٠٦م

محمد بن إسماعيل العمراني

تقديم:
الشيخ العلامة/ محمد بن علي عجلان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبدالله ورسوله، اللهم صَلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وعليكم بالجماعة، فإن يد الله مع الجماعة، ومن شَذَّ شذ في النار، أعاذنا الله من ذلك.

منذ أن تأذَّن ربك بجمع هذه البشرية على اختلاف أجناسها وألوانها على الرسالة الخاتمة والرسول الخاتم، وقامت عالمية الرسالة على قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. وقوله صلى الله عليه وسلم: (وبُعِثْتُ إلى الناس عامة)[1].

(١) البخاري، ومسلم، عن جابر رضي الله عنه.

والإسلام الذي تَعَبَّدَنا الله به، وجعلنا به خير أمة أخرجت للناس، هو ما جاء في الكتاب الرباني المعجز، وما نطق به النبي المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، وعلى هذين الأصلين قام الإسلام، ومن هذين الموردين أخذ الناس الإسلام، وإلى هذين المصدرين يرجع الناس إلى معرفة الإسلام، فهذا ما نص عليه القرآن الكريم: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:٨٠].

ودل عليه حديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (من أطاعني فقد أطاع الله)[1] : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)[2].

وَتَلَقَّتْهُ الأمة بالقبول خلفاً عن سلف، وانطوى عليه الفهم، وقام عليه الاعتقاد، واتفق عليه العمل،

(١) البخاري، ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عه.

(٢) مسلم، عن عائشة رضي الله عنها.

منذ فجر الرسالة الأول إلى يومنا هذا، وسيظل كذلك في أعناق كل من رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، قضية مُسَلَّمة وحقيقة لازمة، وقضية قطعية ثابتة، غير قابلة لجدل أو نقاش، ويعتبر مجرد التشكيك فيها خروجاً عن الإسلام، واتباعاً لغير سبيل المؤمنين، كما نطق به صريح القرآن: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥] ، وذلك ما نَعْلَمُهُ ونعتقده وندين الله به شاهدين لله تعالى بالوحدانية، ولنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة حتى نلقى الله على ذلك.

وهذا ما قام عليه الإسلام في كل نواحي الحياة علماً وإيماناً وعملاً وتاريخاً.

ولا أقول إذا اختل هذا الأصل، فلم ولن يختل أبداً: ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ [الصف:٨]، ولكن إذا اختل هذا الأصل

في مفهوم أحد، اختل عنده كل شيء، ولم يبق لديه أصل يرجع إليه، أو شيء ثابت في مكانه، سواء في مجال العلم أو التشريع أو العبادة أو غيرها: ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [يونس:٣٢].

وصدق الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم حين قال- وهذا من معجزاته عليه الصلاة والسلام-: (لا ألفَيَنَّ أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)[1].

وبعد هذه المقدمة الموجزة أقول: أطلعني الولد البار، والأخ الحميم، والأستاذ الكريم، والشيخ العلامة، والمربي الفاضل، الخطيب الكاتب البارع، صاحب التآليف العديدة والبحوث المفيدة/ عبدالعزيز بن محمد الزبيري عافاه الله ونفع به، على كتابه الجليل، وبحثه القيم الذي

(١) أبو داود،والترمذي، وابن ماجه، عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه رضي الله عنهما.

أسماه: **« من أنكر السنة كفر بالملة»**، وقرأته قراءة مُتَأَنِّيَة، وَاطَّلَعْتُ على جميع ما جاء فيه، فوجدته كما قيل: خميص اللفظ بطين المعنى.

وكم كنت أتمنى أن يكون أكثر بسطاً وتفصيلاً، لولا ما آثره المؤلف عافاه الله من أسلوب الاختصار، مراعاة لواقع الحال، ولئن نظر إلى هذا البحث الناظر لقال: كم ترك الأول للآخر.

والمتأمل في البحث يجده قد كُتِبَ وَأُعِدَّ بأسلوب السهولة واليسر، وجمع بين الوضوح وجزالة اللفظ، وحسن العبارة وبيان المراد مع الإنصاف والأدب، ولقد تكلم بلسان الغَيرة والتحذير والإشفاق والصدق، فأفاد وأجاد وَوَفَّى بالمراد، فجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء، وبارك في جهوده وزاد في العلماء الدعاة من أمثاله، وجعل عمله خالصاً له ومقرباً إليه، ورزق الجميع التوفيق وحسن الإقتداء

وكمال المتابعة لهدي سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، والحمد لله رب العالمين، ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران:٥٣].

الفقير إلى عفو الله

محمد بن علي عجلان عفى الله عنه

ربيع أول/ ١٤٢٧هـ

تقديم:

القاضي العلامة / عبدالملك بن أحمد الوزير

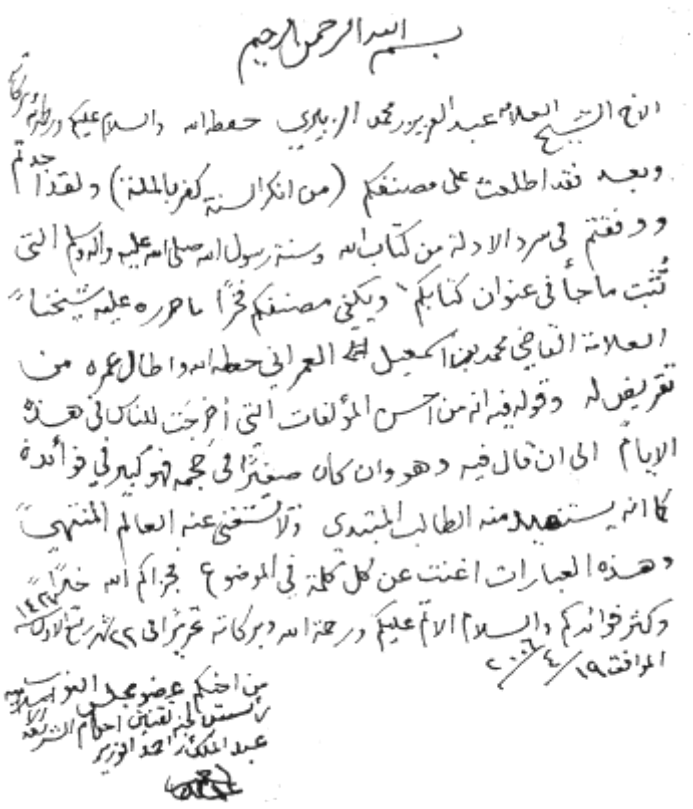

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الشيخ العلامة عبدالعزيز محمد الزبيري حفظه الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد اطلعت على مصنفكم (من انكر السنة كفر بالملة) ولقد أجدتم ووفقتم في سرد الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي تثبت ما جاء في عنوان كتابكم، ويكفي مصنفكم فخراً ما حرره عليه شيخنا العلامة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني حفظه الله وأطال عمره من تقريظ له وقوله فيه انه من أحسن المؤلفات التي أخرجت للناس في هذه الأيام الى ان قال فيه وهو وان كان صغيراً في حجمه فهو كبير في فوائده كما انه يستفيد منه الطالب المبتدي ولا يستغني عنه العالم المنتهي

وهذه العبارات أغنت عن كل كلمة في الموضوع فجزاكم الله خيراً وكثر فوائدكم والسلام الاتم عليكم ورحمة الله وبركاته تحريراً في ٢٢ شهر ربيع الاول ١٤٢٧ الموافق ١٩/٤/٢٠٠٦

من أخيكم عضو مجلس النواب رئيس لجنة تقنين احكام الشريعة الاسلامية
عبدالملك بن أحمد الوزير

تقديم:

القاضي العلامة / عبدالملك بن أحمد الوزير

الأخ الشيخ العلامة عبدالعزيز محمد الزبيري حفظه الله

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعـــد:

فقد اطلعت على مصنفكم «**من أنكر السنة كفر بالملة**» ولقد أجدتم ووفقتم في سرد الأدلة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، التي تُثبت ما جاء في عنوان كتابكم، ويكفي مصنفكم فخراً ما حرره عليه شيخنا العلامة القاضي/ محمد بن إسماعيل العمراني حفظه الله وأطال عمره، من تقريض له، وقوله فيه: «أنه من أحسن المؤلفات التي أخرجت للناس في هذه الأيام»، إلى أن قال فيه: «وهو وإن كان صغيراً في حجمه؛ فهو كبير في فوائده، كما أنه يستفيد منه الطالب المبتدئ، ولا يستغني عنه العالم المنتهي».

وهذه العبارات أغنت عن كل كلمة في الموضوع، فجزاكم الله خيراً، وكثر فوائدكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حرر في ٢٢ شهر ربيع الأول لسنة ١٤٢٧هـ

الموافق ١٩/ ٤/ ٢٠٠٦م.

من أخيكم عضو مجلس النواب

رئيس لجنة تقنين أحكام الشريعة الإسلامية

عبدالملك بن أحمد الوزير

تقديم فضيلة الشيخ/
أ-د/ غالب بن عبدالكافي القرشي

الحمد لله الذي تكفل بحفظ دينه، بحفظ كتابه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

وَحَفِظَ سنة نبيه مكملة لكتابه، ومُبَيِّنة له، متضمنة الحكمة، بل إنها هي الحكمة ذاتها، وأنارت للأمة الطريق القويم، بل إنها هي الطريق القويم الذي لا يزيغ عنه ولا يهجره إلا هالك: (لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)[1].

والحمد لله الذي هيأ رجالاً لحفظ هذه السنة، وحمايتها من أن يندثر منها شيء، أو يتسرب إليها شيء من كلام المُدَلِّسين والوضَّاعين والدَّجَّالين.

---

(١) الترغيب والترهيب تصحيح الألباني، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

وهيأ لها عدولاً غَيَارَى على دين الله، أدركوا أهميتها ومكانتها وخطورة ضياعها أو شيء منها.

فبدأ ذلك من عهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، إذ كان بعض أولئك الغيارى يستأذنون رسول الله بكتابة سنته، فكان يشدد في البداية خوفاً من اختلاطها بالقرآن، ثم زال الخوف، فأذن لمن اطمأن على قوة ضبطه، أما العدالة والأمانة، فإن كل صحابي عدل أمين.

فما حملوه إلينا من القرآن، والسُّنَّة والسيرة، لا يُشَكُّ فيه، فقد تناقله العدول من بعدهم، وقد هيأ الله عدولاً في كل عصر ـ لحمل هذا الدِّين وحفظ أصوله، منهم: - كما أحسبه والله حسيبه- أخونا الداعية الغيور والعالم المتواضع الأستاذ/ عبدالعزيز بن محمد الزبيري، الذي تحرر من التعصب والتقليد، وهذا ممكن لكل باحث عن الحقيقة- والحَقُّ أبلج كالشمس لا تخفى

إلا على من عصب عينيه، فانبرى صاحبنا بعد انعتاقه من التقليد، ليُكَرِّس وقته وجهده ليأتي للناس بما يفيد.

وبين يدينا اليوم كتابه الجديد: (من أنكر السنة كفر بالملة) شرفني بإهدائي نسخة منه، وطلب إليَّ قراءته وإبداء ملاحظاتي- إن وُجِدَت- وكتابة ما يُعَبِّر عن رؤيتي للكتاب، ليضمه إلى ما كتبه عنه بعض الأصحاب من العلماء.

وقد تلقيت الكتاب بشغف، وبدأت في قراءته ، لأنني أحب كثيراً هذا النوع من الكتابة حول الدفاع عن السُّنَّة والصحابة، فوجدته – وإن لم يكن أول ما كتب في هذا الشأن- من أفضل ما كتبه الكاتبون، ويطلبه الطالبون الراغبون في الاستزادة من العلم والفهم، من باب إعداد العُدَّة، لدفع أهل الضلال والرِّدَّة.

وفهمت أن الكتاب مُوَجَّه لمن أنكر السُّنَّة أو شيئاً منها أنَّى كان، ومن أية طائفة أو مذهب كان، وأول عبارة من عنوان الكتاب: (مَنْ) تشي بذلك إذ هي من ألفاظ العموم فلا تخص مجرماً دون مجرم، وجوابها متوقف على تحقق شرطها.

والكتاب على صِغَرِه قد حوى ما يمكن أن تنطوى عليه مجلدات في موضوعه، يكفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع والبصر والفؤاد، وَوَلَجَهُ راغباً في الاستفادة، ناشداً السعادة:

تكفي اللبيبَ إشارةٌ مرموزةٌ

وسواه يُدعى بالنداءِ العالي

وأعتقد جازماً أن كل ذي بصيرة باحث عن الحق سيجد في هذا الكتاب ما يُعِينُه، بل يوصله إلى حقيقة ما يجب على المسلم في التعامل مع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما الذين أعمى الله بصيرتهم، وقد حددوا موقفاً عدائياً من أصحاب رسول الله، ورموهم بكل نقيصة وَمَثْلَبَة، وجعلوهم غَرَضَاً وهدفاً يُرمى، فإنهم لن يقبلوا مثل هذا، وسَيُجْمِعُون أمرهم، ليمكروا مكرهم، وعند الله مكرهم، ولن يضروا الصحابة الكرام، ولا السُّنَّة المطهرة، ولا حَمَلَتَهَا شيئاً.

ذلك أن مصادمة الكتاب والسنة، مصادمةٌ لله ورسوله، ومن سلك هذا المسلك لا يفلح أبداً، والضرر أولاً وأخيراً عليه:

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنها

فلم يُضِرْهَا وأوهى قرنه الوعلُ

ومع ذلك فإن أصحاب الحق إذا ناموا نهض غيرهم وقاموا، وليت الجميع يَتَّحِدُون، وبكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يسترشدون، وليتهم يرجعون

إلى نهج الأئمة العظام: أبي حنيفة، وزيد بن علي، ومالك الأصبحي، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل الشيباني وأمثالهم، ليرشدوا.

فآثارهم موجودة، وعدالتهم مسنودة، وأمة الإسلام قاطبةً قد وثقت بهم، وَتَلَقَّت اجتهاداتهم بالقبول وَنَهَلَت من علومهم المدونة، وسلكت سبيلهم مطمئنة آمنة.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يكتب لمؤلفه الأجر والمثوبة، وأن يُمكِّنه وأمثاله من الدفاع عن هذا الدين بالدفاع عن كتاب الله وسنة سيد المرسلين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن سار على هداهم.

وإليك أيها العالم المؤلف الشاب هذه الأبيات من شويعر لا من شاعرٍ مُجيد، لكنها معبرة، يُرجى

أن تكون دافعة ومؤثرة:

مِنْ أبي هرٍّ إلى هذا الزُّبيري
وإلى ما شاء ربي في الأخيرِ
حُفظت سُنَّةُ دينى عن نبيٍّ
خاتمِ الرُّسلِ بشير ونذيرِ
إيه يا عبدالعزيز العِزُّ فيما
تحوه عِلماً وفهماً في الضميرِ
عملاً حُبًّا لصحبٍ ولدِينٍ
ودفاعاً عنهما مثل الأميرِ
إِبْن صنعا حينما نادى بصوتٍ
فَعَلا ثم جرى عبر الأثيرِ
واستوى يَكْتُبُ كُتْباً من عليمٍ
وَفَقِيهٍ وغيورٍ وخبيرِ
فاستزد أنت وكن نصراً لدينٍ
ستجد نصراً من الله النصيرِ

د: غالب القرشي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّين كلِّه، فبلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حقَّ جهاده، الذي شهد الله له بهداية أمته ودعوتها إلى الصراط المستقيم، فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:٥٢] وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون:٧٣].

وفرض الله علينا إتباعه في كل ما أمرنا به ونهانا عنه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧].

اللهم صلِّ وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه وسلك سبيله إلى يوم الدِّين، **أما بعد:**

فإن نعم الله عز وجل على عباده كثيرة لا تُعَدُّ ولا تُحصى، وأجلُّ نِعْمةٍ أنعم الله بها على الإنس والجنِّ في آخر الزمان، أن بعث فيهم رسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، فبلَّغهم ما أُرسل به إليهم من ربهم على التَّمام والكمال.

قال الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري رحمه الله:

- مِن الله عزَّ وجل الرسالة.
- وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ.
- وعلينا التسليم[1].

(١) ذكره البخاري في التفسير.

والشريعة من صفاتها البقاء والعموم والكمال:

أولاً: البقاء:

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[الأحزاب:٤٠].

ثانياً: العموم:

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[الأعراف:١٥٨].

وقال صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي- بيده لا يَسْمعُ بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرْسِلْتُ به، إلا كان من أصحاب النار)[1].

---

(١) مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ثالثا: الكمال:

قال سبحانه: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَأَيْمُ الله لقد تَرَكْتُكُمْ على مِثْلِ البيضاء ليلُها ونهارها سواء)[١].

قيل لسلمان رضي الله عنه: «قد عَلَّمَكُم نبيكم كل شيء حتى الخِرَاءة، قال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع[٢] أو بعظم»[٣].

---

(١) ابن ماجه، وأخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وقال الألباني: حديث حسن.

(٢) الرجيع: روث الدواب.

(٣) مسلم، عن سلمان رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وسلم: (إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا كان حقًّا عليه أن يدلَّ أمَّته على خير ما يَعْلَمُهُ لهم، وينذرهم شرَّ ما يعلمه لهم)[1].

ولأن محمداً صلوات الله وسلامه عليه هو خاتم الأنبياء، ورسالته خاتمة الرسالات، ودينه خاتم الأديان، فلا رسول ولا رسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يقبل الله من البشر جميعاً غير الإسلام ديناً، كما قال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

ولذلك كله فقد حفظ الله تعالى هذا الدِّين بحفظ أصله الأول، وهو القرآن الكريم، وبحفظ أصله الثاني وهو السُّنَّة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم، وهي الجزء الثاني من الوحي، وقد أجمعت أمة الإسلام جيلاً بعد جيل، وخَلَفاً بعد سلف، أن الوحي

(١) مسلم، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

قرآناً وسنة كُل منهما مكمل للآخر، وهما معاً قوام الدين وأساسه ومرجعه المحفوظ عَبْر القرون وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ولا يقبل الله تعالى من مسلم اعتقاداً ولا قولاً ولا عملاً إلا بالاعتصام بالوحيين: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وما أعز الله هذه الأمة ونصرها وَمَكَّن لها في العالمين أكثر من ألف عام، إلا عندما اعتصمت بحبل الله تعالى، وسارت على الْـمَحَجَّةِ البيضاء التي تركها عليها الصادق المصدوق البشير النذير، والسراج المنير محمد صلى الله عليه وسلم، والتي سار عليها الخلفاء الراشدون الـمَهْدِيُّون، وعَضَّ عليها المسلمون من بعدهم بالنَّواجذ.

وما ذَلَّتْ أمة الإسلام وضعفت وانهزمت أمام أعدائها؛ إلا يوم أن بَعُدَتْ عن هدي المصطفى

صلى الله عليه وسلم، يوم تفرقت بها السُّبُل، وَتَشَعَّبَتْ بها الأهواء، واستبدل كثير من المسلمين، سُنَّة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بأقوال الرجال، وَقَدَّمُوا أقوال أصحاب الأهواء والآراء المذهبية المرجوحة على كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأكبر من ذلك، تلك الطَّامة الكبرى التي بُليت بها الأمة المسلمة، وهي وجود شَرَاذِم من المبتدعين الضَّالين، من الرافضة والباطنيين وأمثالهم، ممن جعلوا سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم هدفاً لمؤامراتهم، وَمَرْمىً لضغائنهم وأحقادهم، فلا هَمَّ لهم إلا الطعن في سنة سيد المرسلين، والتشكيك فيها، والسعي لإبعاد المسلمين عنها بِشَتَّى الطُّرُق ومختلف الأساليب.

ولذلك يأتي هذا الكتاب مساهمة في الذَّبِّ عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم، والعمل على إحيائها في واقع الأمة، والدفاع عنها في مواجهة أخطار الرافضة

والباطنيـة الْـمُحْدِقَة بهـا، والكشـف عـن شـبهاتهم ودسائسهم، وتبصير المسلمين بها.

وقد تم ترتيب هذا الكتاب على النحو التالي:

١) أصناف المنكرين للسُّنَّة المطهرة والمتهاونين بها.

٢) كتاب الله وسنتي.

٣) مكانة السنة النبوية في التشريع الإسلامي.

٤) السُّنَّة وَحْيٌ من الله تعالى.

٥) ضرورتها وشمولها، واستقلالها بالحكم الشرعي.

٦) حكم من أنكرها أو شك فيها كلها أو بعضها.

٧) حقيقـة الإيـمان بـالنبي صـلى الله عليـه وسـلم وعلاماته ومظاهره.

٨) فضـل وجـزاء التـأسِّي والإقتـداء بـالنبي صـلى الله عليه وسلم.

٩) آفات الابتداع في الدين، وعاقبة المبتدعة.

١٠) إن لم تكن السنة، فما هو البديل عنها؟!

١١) التحذير من خطر الْفِرَق المعادية للسُّنَّة.

أسأل الله تعالى أن أكون قد وُفِّقْتُ في إصابة هذا الغرض وتحقيق هذا المقصد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل المسلمين.

كما أسأله سبحانه أن يجزل المثوبة والأجر للأستاذين الفاضلين الشيخ/ علي بن علي مداعس، والشيخ/ عبدالله بن علي الروضي، اللذين ساهما معي في إخراج هذا المؤلف بالمشورة والتصويب والدلالة والترتيب.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

المؤلف:

٢٥/ صفر/ ١٤٢٧هـ

٢٥/ ٣/ ٢٠٠٦م

أصناف المنكرين للسُّنَّة والمتهاونين بها

والذين يجحدون السُّنَّة النبوية أو يَشُكُّوْنَ ويرتابون فيها أو يتهاونون بها أصناف:

١) فمنهم من يشكك في السُّنَّة ويجحد مراجعها المعتمدة عند الأمة، كالشيعة الرافضة وَفِرَق الباطنية.

٢) ومنهم الذين لا يأخذون إلا بالقرآن وحده – بزعمهم – ويُسَمُّوْنَ أنفسهم: (القرآنيون)[1].

٣) ومنهم من يرى أَلَّا يأخذ من السُّنَّة إلا ما وافق القرآن -كما يزعم-، ومن هؤلاء من ينكرون أموراً عقائدية ثابتة في الكتاب والسنة، معلومة من الدِّين بالضرورة، كما أن منهم من يجادلون في القرآن ويضربون بعضه ببعض.

---

(١) فكرة الخوارج من بدايتها ثم تفرقوا واختلفوا.

٤) **ومنهم مَنْ يَشُكُّ ويرتاب في السُّنَّة**، لِشَكِّه في رواتها ومصادرها ومراجعها، فلا يبالي بالإيمان بها أو باتِّباعها.

٥) **ومنهم من يعتقد أن كل ما ورد في السُّنَّة** لا يعني إلا المندوبات والمستحبات، وأنها ليست من الأهمية بمكان، وأنها من الأحكام التي يُثَاب فاعلها ولا عقاب على من تركها، فلا يبالي بالعمل بها.

ويجهل أن من السُّنَّة ما هو من الأركان والفرائض والواجبات والمحرمات، والمندوبات، والمكروهات والمباحات.

٦) **ومنهم من لا يأخذ من السُّنَّة** إلا ما لا يتعارض مع العادات والتقاليد السَّائدة في بيئته أو أسرته أو عشيرته أو قبيلته.

٧) **ومنهم من لا يأخذ من السُّنَّة** إلا ما وافق مذهبه.

٨) **ومنهم من لا يقبل من السُّنَّة** إلا ما ورد عن كتب وأئمة آل البيت المنسوبة إليهم زوراً، - بزعمه-

وَكَأَنَّ لآل البيت سُنَّةٌ غير سُنَّةِ النبي صلى الله عليه وسلم، فيطعن فيهم من حيث لا يدري، أو ربما يدري.

٩) **ومنهم من لا يأخذ من السُّنَّة** إلا ما وافق هواه وذوقه ومزاجه وطبعه.

١٠) **ومنهم من يرتاب في السُّنَّة** ولا يبالي بالعمل بها، بحجة الغموض والالتباس عنده في فهمه لحديث: (**...وعترتي أهل بيتي...**)[١] وحديث: (**...كتاب الله وسُنَّتِي**)[٢]، فيعتقد التعارض والتناقض بينهما.

١١) **ومنهم من ينكر السُّنَّة لوجود شبهة مريضة** عنده في شأن الصحابة الذين حفظوها قولاً وعملاً، بأنهم خالفوا أو بَدَّلوا، أو شَكِّه في أئمة الحديث ورواته خاصة الأعاجم منهم، أو لشبهة تقول له أن السُّنَّة قد أُدخل فيها ما ليس بصحيح، أو أنها لم تعد صحيحة.

---

(١) الترمذي، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع للإمام المحدث الشيخ الألباني رحمه الله.

(٢) الحاكم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في الصحيحة، للإمام المحدث الشيخ الألباني رحمه الله.

١٢) ومنهم من يَبْتَدِع خلاف السُّنَّة بحجة الإلهام والتجديد والإضافات الحسنة -بزعمه-، وكأنه يُنافِس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشريع.

إلى غير ذلك من الشبهات والمفاهيم المنحرفة والخاطئة، وإن شاء الله تعالى سَنرُدُّ على أصحاب هذه الشبهات في موضعها.

كتاب اللّه وَسُنَّتِي

إن من الناس من لا يقبل من السُّنَّة إلا ما ورد عن كتب وأئمة آل البيت فقط – بزعمه-.

ومن المعلوم أنه لا بد لكل مسلم يشهد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة، أن يؤمن بشريعته كتاباً وسُنَّة، ولا يكون مؤمناً بشريعته إلا من اقتدى به واتبع سُنَّتَه صلى الله عليه وسلم.

وَمَنْ ظَنَّ أنه فوق الإتِّباع فهو غَوِيٌّ مبين، فالواجب على جميع الأمة الإتِّبَاع، وآل البيت جُزْءٌ من هذه الأمة، فهم كغيرهم مُلْزَمُوْن بالإقتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (تركت فيكم شيئين لن تَضِلُّوا بعدهما، كتاب الله وسُنَّتي)(١).

(١) الحاكم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (...كتاب الله وَعِتْرَتِي...)[1]، فقد صَحَّ عنه هذا أيضاً؛ ولكن لا يوجد تعارض بينه وبين ما سبق من وجوب الإقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم والاهتداء بهديه، فليس لآل البيت سُنَّة غير سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم، و هي التي تَلَقَّتْهَا الأمة بالقبول.

وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: **(وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)**[2]، فهو مدح لمن اتبع كتاب الله وسنة رسوله، وأطاع الله ورسوله من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم، وأما من تفرق منهم عن الكتاب والسنة، فليس من عترته صلى الله عليه وسلم الذين ذكرهم الحديث.

---

(١) الترمذي، عن جابر رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

(٢) أحمد والطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

فليس لأهل البيت مذهب خاص، أو وحي آخر غير القرآن والسُّنَّة.

كما أن آل البيت أنفسهم رضي الله عنهم لم يفهموا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(... كتاب الله وَعِتْرَتِي)**، أن ذلك يعني منهجاً مُغايراً أو بديلاً عن سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم، فَسُنَّةُ النبي صلوات الله وسلامه عليه واحدة للناس كافة، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٨].

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: من زعم أن عندنا شيئاً نَقْرَؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة؛ فيها أَسْنَان الإبل، وشيء من الجراحات، فقد كذب[1].

(١) مسلم، عن علي رضي الله عنه.

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قلت لعلي، ياأمير المؤمنين، هل عندكم سوداء في بيضاء ليس في كتاب الله؟ قال: لا والذي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ، ما عَلِمْتُهُ إلا فَهْماً يعطيه الله رجلا في القرآن، وما في الصحيفة، قلت: وما في الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، وأن لا يُقْتَل مؤمن بكافر(١).

وسُئل علي رضي الله عنه: «هل خَصَّكُم النبي صلى الله عليه وسلم بشيء لم يخص به الناس كافة ؟ قال: ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يخص به الناس؛ إلا ما في قِراب سيفى ، ثم أخرج صحيفة ، فإذا فيها مكتوب: " لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من غَيَّرَ منار الأرض ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثا»(٢).

---

(١) الترمذي، تصحيح الألباني.

(٢) صحيح الأدب المفرد،والمشكاه تصحيح الألباني، عن أبي الطفيل رضي الله عنه.

ويؤكد هذا المعنى قول علي رضي الله عنه في كتابه الذي أرسله إلى أهل مصر، مع قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما: «ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله»(١).

وقال رضي الله عنه: «لا قول إلا بعمل، ولا قول ولا عمل إلا بِنِيَّة، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإحياء السُّنَّة»(٢).

وقال رضي الله عنه أيضاً: «ألا وإني لست بِنَبِيٍّ ولا يُوحَى إليَّ، ولكنْ أَعمل بكتاب الله وسُنَّة نبيّه ما استطعت»(٣).

ونحن حِيَال هذه القضية، إما أن نُلْزِم السُّنَّة بالآل وهذا غير صحيح، وإما أن نُلزِم الآلَ بالسُّنَّة فهذا هو الصحيح، ونعرف لهم فضلهم دون غُلُوٍّ.

---

(١) كتاب "الغارات" للثقفي.
(٢) الديلمي، وكنز العمال، عن علي رضي الله عنه.
(٣) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد.

وصدق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين قال: «يُعرف الرجال بالحق، ولا يُعرف الحق بالرجال».

ولك أن تتأمل في حرص إمام دار الهجرة، مالك بن أنس رحمه الله، لَـمَّا عَرَضَ عليه أبو جعفر المنصور، أن يُعَمِّم مذهبه الذي تواطأ عليه أهلُ العلم، وَسَمَّاهُ "الْمُوَطَّأ"، فقال رحمه الله: لا تفعل يا أمير المؤمنين؛ فإن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، سَاحُوا في الأمصار، وعند كل واحد منهم عِلْم، فإذا فعلت ذلك أَحْدَثت فتنة.

وأي فتنة أعظم من إهمال مُعْظَم السُّنَّة، وقد قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

ولك أخي القارئ: أن تتأمل الْفَرْق بين النظرة السياسية التي تريد أن تجعل من الناس شكلاً واحداً، مقدوراً على التَّحَكُّم فيه، ونظرة العالم الفقيه الحريص على نشر العلم وَاتِّسَاعِ أُفُقِه.

وَتَبَعاً لهذا لا يجوز الاقتصار على ما ورد من السُّنَّة عن آل البيت؛ لأنها قليلة معلومة، وَإِلَّا لَضَاعَ مُعْظَم السُّنَّة، بل إن من المعلوم والمقطوع به أن ما ورد عنهم بالسَّنَدِ الصحيح؛ يدخل في ضِمْن ما ورد من السُّنَّة عن غيرهم من آلاف الصحابة والتابعين.

فكلهم أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل ذلك محفوظ وَمُدَوَّن في الصِّحاح والأمهات التي أجمع عليها المسلمون، وتلقتها الأمة بالقبول، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند أئمة الحديث

ومما يجب أن نلفت نظرك إليه أخي القارئ الكريم، أن أئمة الحديث وحُفَّاظ السُّنَّة ورواتها، ذكروا في كتبهم كثيراً من الأحاديث التي رواها علي، والحسن والحسين، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن جعفر، والعباس بن عبدالمطلب، وعبدالله بن عباس...وغيرهم من الصحابة من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم جميعاً.

كما روى أئمة الحديث عن التابعين وتابعيهم من قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمثال: محمد بن علي بن أبي طالب – ابن الحنفية- وعلي بن الحسين، وجعفر الصادق، ومحمد الباقر، وغيرهم من التابعين من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم، رحمهم الله جميعاً.

بل إن ما رواه أئمة الحديث عن بعض أهل البيت أكثر مما رووا عن كثير من الصحابة.

فقد روى الْمُحَدِّثُون عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «خمسَمائة وستةً وثمانين حديثاً».

بينما رووا عن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه، **مائة واثنين وأربعين حديثاً**.

ورووا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، **خمسمائة وتسعة وثلاثين حديثاً**.

ورووا عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه **مائة وستة وأربعين حديثاً**.

ناهيك عما رووا عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما[1].

(١) فقد روى عنه أكثر من ألف وستمائة حديث.

ومن خلال هذه الحقائق يتبين لك أخي القارئ الكريم، عدالة وإنصاف رواة السُّنَّة المطهرة، وَصِحَّةُ مراجعها الـمُعْتَمَدَة لَدَى الأمة، كصحيحي البخاري ومسلم، والسنن الأربع وغيرها، والتي لا يوجد فيها حديث واحد فيه انتقاص أو جرح لأي أحد من أهل البيت رضي الله عنهم ورحمهم الله تعالى.

بل إن فيها أبواباً وفصولاً تشمل مناقب وفضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومئات الأحاديث فيها مروية عنهم.

الرافضة يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض

بل إن الشيعة الرافضة يَسْتَدِلُّون على فضائل أهل البيت بروايات البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السُّنن والمسانيد.

وفي نفس الوقت تراهم يشككون بل ربما يجحدون الأحاديث الأخرى، فلماذا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض؟

وبعضهم يَغْمِز ويلمز أهل السُّنَّة أنهم يأخذون دينهم عن العجم، يقصدون بذلك البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم من أئمة الحديث.

وينسون أو يتناسون أن هذا من أكبر مظاهر العظمة في هذا الدِّين، ودليل على عالمية الإسلام، وأن اللغة العربية لغة القرآن؛ أصبحت لغة كل المسلمين،

على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأوطانهم.

فعَمَّنْ نأخذ ديننا يا أمة الإسلام إذا حِيْلَ بيننا وبين رواة الحديث وحُفَّاظِه، الذين سَخَّرَهُم الله لحمل دينه وإبلاغه للعالمين؟!

تـأمــلات

لأربع آيات متتابعات هاديات من سورة الحشر

لقـد اختـار الله تعـالى لرسـوله صـلى الله عليـه وسـلم أصـحاباً وأتباعـاً أُمَنَـاء، وعُلَـمَاء أفـذاذاً نـابهين، آمنـوا بدعوتـه، وخـالط حُـبُّهُم لـه قلـوبهم وأفئـدتهم، وَفَـادَوْهُ بأنفسـهم وأرواحهـم وأمـوالهم وأولادهـم وديـارهم وأوطانهم، وبذلوا في خدمته ونُصْرَة هديه وَسُنَّتِهِ النفس والنفـيس، وتَلقَّـوا عنـه صـلى الله عليـه وسـلم سـنته وأحاديثه، وحفظوها وضبطوها ووعوها، وبلغوهـا كـما وعوها، وقد كان نداء رسول الله ودعاؤه صلى الله عليـه وسلم يَرِنُّ في آذانهم صباحاً ومساءً.

فتحققوا رضي الله عنهم بـأدب السـماع منـه والإسـماع عنه، وقاموا بذلك خير قيام، حتى لم تكـد تَفُـتْهُم شـاردة ولا واردة، فنقلوا كلامه الشريف عليه الصلاة والسلام، ونقلوا حركاته وسكناته ولفتاته وابتساماته، واسـتوعبوا

نقل كل جليل ويسير من شأنه، فإذا سمعت الحديث منهم فكأنك تسمعه مِنْ فَمِ النبي صلى الله عليه وسلم.

وهؤلاء الأصحاب الأخيار اصطفاهم الله لصحبة نبيه اصطفاءً، وانتخبهم من بين خليقته انتخاباً، ليحملوا الأمانة ويبلغوا الرسالة، فكانوا كما شاء الله تعالى، وكما خاطبهم في كتابه الكريم بقوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وفيما يلي نقف أمام هذه المعاني العظيمة في سياق هذه الآيات من سورة الحشر:

أولاً: مشروعية السُّنَّة:

قال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:٧] .

فياويل من جحدها أو استهان بها ولم يبالِ بالعمل بها، ولهذا ختم الآية الكريمة بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

ثانياً: مَنْ يَحْمِل هذه السُّنَّة المطهرة وينقلها ويرويها للأمة؟:

إنهم المهاجرون والأنصار ومن تبعهم بإحسان،

قال سبحانه في الآيتين التي بعدها: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ [الحشر:٨].

ولأن الله يعلم أنه قد يأتي أناس يُكَذِّبُونَ الصحابة، ختم الآية بقوله: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ [الحشر:٨].

و في الأنصار قال سبحانه:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩].

ولأن الله يعلم أنه سيأتي من الناس من يجرح في عدالتهم وفوزهم برضوان الله تعالى؛ ختم الآية بقوله: ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:٩].

ثالثاً: ومَنْ بعد المهاجرين والأنصار؟

إنهم المؤمنون الذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين، كما قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠].

ولأن الله يعلم بأنه سيأتي من الناس من يحمل في قلبه غِلاًّ على الصحابة، ويجرح في إيمانهم، قال سبحانه في القلوب المؤمنة السليمة من الغل، المحبة لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر:١٠].

مكانة السُّنَّة النَّبوية في التشريع الإسلامي

السُّنَّة وتعريفاتها:

السُّنَّة في اللغة: هي الطريقة، محمودة كانت أو مذمومة، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَنَّ سُنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سَنَّ سُنَّة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (لتتبعن سَنَن مَنْ قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع)[2].

---

(١) مسلم، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه

(٢) البخاري ومسلم، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

والسُّنَّة في اصطلاح الْـمُحَدِّثِين: هي ما أُثِرَ عـن النبـي صلى الله عليه وسلم من قـول أو فعـل أو تقريـر، أو صِـفَهٍ خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة، أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها.

والسُّنَّة في اصطلاح الأصـوليين: مـا ثبـت عـن النبـي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

أَهَمِّيَّتُهَا ومكانتها.

- **هي: وَحْيٌ من الله إلى رسوله** صلى الله عليه وسلم والمصدر الثاني للتشريع.

- **وهي: الحكمة التي أنزلها** الله على رسوله صلى الله عليه وسلم.

- **وهي: الشَّارحة والمفصِّلة** للقرآن.

- **وهي: المَرَدُّ والمرجع مع القرآن.**

ولا صحة لإسلام المرء إلا بالإيمان بها، وَ مُنْكِرُهَا لا يُعَدُّ مسلماً؛ لأنها مدلول ومضمون قول المسلم: أشهد أن محمداً رسول الله، فلا معنى ولا قيمة لتشهده وشهادته بدون الإيمان بها.

ومن المقطوع به أنه لا يمكن لأحد أن يكون مسلماً إلا بالإيمان والتسليم بالكتاب والسُّنَّة معاً.

فمن أراد أن يعرف المنهج العملي للإسلام بخصائصه وأركانه، فيلعرفه مُفصَّلاً مُجَسَّداً في السُّنَّة النبوية القولية والعملية والتقريرية.

ولذلك كانت حُجِّيَّةُ السُّنَّةِ النبوية ضرورة دينية لم ينازع فيها أحد من المسلمين مِنْ سَلَفِ هذه الأمة، ولا مِنْ خَلَفِهَا.

فهي الوحي الثاني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكل ما ينطق به نبينا صلى الله عليه وسلم وَحْيٌ أوحاه الله إليه، كما قال الله فيه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣،٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: (ألا تُؤمِّنُونِي وأنا أمينٌ في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً)[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: (إني وإن دَاعَبْتُكُمْ فلا أقول إلا حقاً)[٢].

---

(١) البخاري ومسلم، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) أحمد والترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفي الصحيحة وصحيح الجامع.

السُّنَّـة هي الحكمة:

• **والسُّنَّة هي الحكمة** التي وردت في القرآن ملازمة له في أكثر من موضع، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُ ﴾ [النساء:١١٣]، فالحكمة مُنْزَلَةٌ من عند الله عزوجل، وهذا من أوضح الأدلة على أنها وحي من عند الله، وعلى أنها هي السُّنَّة.

وهي الحكمة التي مَنَّ الله على المؤمنين بها وأوجب على النبي صلى الله عليه وسلم أن يُعَلِّمَها أمته وذلك في قوله سبحانه: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولاً مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ [آل عمران:١٦٤].

• **وهي الحكمة التي أنزلها الله نعمة على عباده:** وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣١].

وهي دعوة نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل صلوات الله عليهما: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة:١٢٩].

وهي الحكمة التي قال الله لأمهات المؤمنين أزواج رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب:٣٤].

وقد ذهب جمهور العلماء والمحققون إلى أن الحكمة غير القرآن وهي: (**السُّنَّة**).

كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: «إن الله عَطَفَهَا على الكتاب: ﴿ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [آل عمران:١٦٤] ».

وذلك يقتضي المغايرة[1]؛ لأنها في مَعْرِض الْمِنَّة علينا من الله سبحانه بتعليمنا إياها.

---

(١) المغايرة هنا في اللفظ فقط لا في المعنى، لأن مضمون الكتاب والسُّنَّة واحد، وموضوعهما واحد وهو حقائق هذا الدين.

ولم يَتَعَبَّدْنَا الله تعالى بالطاعة المطلقة إلا له سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يكون ذلك إلا باتِّباع القرآن الكريم والسُّنَّة المطهرة، فَتَعَيَّن أن يكون معنى الحكمة ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أوامر وَنَوَاهٍ وأحكام وأقوال في معرض التشريع، وقد جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى في وصف تشريعات نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف:١٥٧]. **الإصر: العهد والأغلال: الشدائد في الدين.عزروه : أي وقروه وعظموه.**

والسُّنَّة هي: التطبيق العملي للقرآن الكريم، قال سبحانه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

وصراط الله هو سبيل النبي صلى الله عليه وسلم؛ الذي أُمِرْنَا باتباعه، قال سبحانه: ﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام:١٥٣] وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى:٥٢، ٥٣]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف:١٠٨].

وكان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته: (فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة)[1].

وقد سمَّى الله القرآنَ نوراً، وسمَّى النبيَّ صلى الله عليه وسلم سراجاً: فقال سبحانه في وصف القرآن: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:١٧٤].

وقال في وصف النبي صلى الله عليه وسلم:

---

(١) مسلم، عن جابر رضي الله عنه

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحـــــزاب:٤٤، ٤٥]، فَنُورُه كتابه، وسراجه سُنَّتُه.

وبعد هذه الآية قال الله: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤٦].

وبعدها قال: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[الأحزاب: ٤٧] .

فلا يرفض نور القرآن، أو ينكر سراج السُّنَّة، إلا كافر أو منافق.

وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يُحَرِّض المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء:٨٤] وسيبقى تحريضه للمؤمنين من بعده إلى يوم القيامة، وذلك لا يكون إلا عَبْر سُنَّتِهِ صلى الله عليه وسلم.

والسُّنَّةُ هي: الشارحة والمُبَيِّنَة والمُفَصِّلة لِمُجْمَلِ القرآن، والمُقيِّدة لِمُطْلَقِه والمُخَصِّصة لعمومه.

وتأمل هذا في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤]، وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء:١٠٥].

وقال صلى الله عليه وسلم: (أُوتِيْتُ الكتاب وما يَعْدِلُه)[1]، وفي رواية: (ألا إني أُوتِيْتُ الكتاب ومثله معه)[2].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه حين أرسله إلى أهل اليمن، قال يا معاذ بم تقضي؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن جاءك أمر ليس في كتاب الله ولم يقض فيه نبيُّهُ، ولم يقض فيه الصالحون؟ قال: أَؤمُّ الحق جهدي، قال: فقال صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي جعل رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أحمد، عن المقداد بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه، وفي الصحيحة.

(٢) أحمد، وأبو داود،عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه، و في صحيح الجامع.

يقضي بما يرضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1].

وعن معاذ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن قال: (بم تقضي؟ قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم يكن في كتاب الله؟ قال: أقضي بِسُنَّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم يكن في سُنَّةِ رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد الله الذي وَفَّقَ رسول رسول الله)[2].

بل ومن السُّنَّة ما هو ناسخ للقرآن، وهو الذي عليه كثير من أهل التحقيق من العلماء،

١) ومثاله قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:١٨٠]، **فقد نسخها قوله صلى الله عليه**

(١) مصنف ابن أبي شيبه، عن محمد بن عبدالله الثقفي.

(٢) تهديب الكمال/ للحافظ المزي.

وسلم:(لا وصية لوارث)[١].

٢) ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآ ﴾ [النساء:١٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةً مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ [النساء:١٥]، والناسخ لهما قوله صلى الله عليه وسلم: (خذوا عني؛ قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جَلْد مائة وَنَفْي سنة، والثَّيِّب بالثيب جلد مائة والرَّجْم)[٢].

وقد ثبت أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان يجمع للثَّيِّبِ بين الجلد والرَّجم، فقيل له في ذلك: فقال: «جَلَدْتُهَا بكتاب الله، وَرَجَمْتُهَا

(١) أحمد، والترمذي، عن أبي أمامه رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

(٢) مسلم، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم».

والسُّـنَّـة هي المَرَدُّ والمرجع:

والسُّـنَّة مـع القـرآن الكـريم المصـدر الأسـاسي للتشريع الإسلامي، وذلـك في قولـه تعـالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ **وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ** وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النســـــــاء:٥٩]، : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾: أي: إلى كتابـــــــه، ﴿ وَٱلرَّسُول ﴾: أي: إلى سنته صلى الله عليه وسلم، وكما قال سبحانه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر:٧].

فهو الحاكم لأمته، والـمُحَكَّم فيهم، والقاضي بينهم، ولا إيمان لمن لم يحتكم إلى سُنَّتِهِ صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلاً مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦].

ولم يُفَرِّق الله سبحانه بين القرآن والسُّنَّة في الأحكام، كما قال سبحانه: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء:٥٩]: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

وقد ورد لفظ السُّنَّة النبوية مقترناً بكتاب الله سبحانه وملازماً له في كثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، **ومن ذلك على سبيل المثال:**

قال صلى الله عليه وسلم: (تركت فيكم شيئين لن تَضِلُّوْا بعدهما، كتاب الله وَسُنَّتِيْ ولن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض)[1].

وكما قال صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: (إن الشيطان قد يئس أن يُعْبَدَ في أرضكم، ولكن رضي أن يُطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم،

(١) الحاكم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

فاحذروا، إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا؛ كتاب الله وَسُنَّةَ نبيه)[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: (فعليكم بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وَعَضُّوْا عليها بِالنَّواجِذ، وَإِيَّاكم وَمُحْدَثَاتِ الأمور، فإن كل مُحْدَثَةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة)[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: (فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فليس مِنِّي)[٣].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (فأما فتنة القبر؛ فَبِي تُفْتَنون وَعَنِّي تُسألون)[٤].

---

(١) الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أبو داوود، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه، وفي صحيح الجامع.

(٣) البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه.

(٤) أحمد، والترغيب والترهيب تصحيح الألباني، عن عائشة رضي الله عنها.

وذلك في سؤال الملكين في القبر للميت: (ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري)[1].

وهكذا فمن لم يعرفه صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يؤمن بِسُنَّتِه وسيرته، ولم يتخذها مرجعه وَمَرَدَّه، ولم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم قُدوته وإمامه؛ كيف سيكون حاله في ذلك الموقف، وماذا سيكون جوابه؟!!!

و قد قال الله تعالى في ذلك: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم:٢٧] .

(١) أحمد وأبو داوود، عن البراء رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

لا يُقَدَّمُ قولٌ على قول النبي ﷺ

فالمسلم الحق وَقَّافٌ عند قول الله عزوجل وقول رسوله صلى الله عليه وسلم، فلا يتقدم على ذلك ولا يتأخر عنه، كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الحجرات:١].

وفي قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات:٢].

ولهذه الآية ثلاثة مدلولات:

الأول: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوته في حضوره، أي: عند مخاطبته أو في مجلسه صلى الله عليه وسلم.

الثاني: لا ترفعوا أصواتكم عند قبره صلى الله عليه وسلم، لأن التكليف بالآية الكريمة مستمر دائم، فَدَلَّ بالضرورة على ذلك.

الثالث: لا ترفعوا أصواتكم في مجالس العلم التي يُرْوى وَيُقْرأ فيها حديثه صلى الله عليه وسلم، فلا يُقَدَّم أو يعلوا قول على قوله.

وعجبي من أناس لا يفرقون في الإجلال والتوقير بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وَمَنْ هُمْ دونه، فيقولون عند ذكرهم لأحدهم: عليه الصلاة والسلام، والذي عليه أهل العلم؛ أن الصلاة والسلام لا تكون إلا للنبي محمد ولا تكون لغيرهم إلا تبعاً لا أصالة، وهذا يدخل في عموم قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

وقد أوصى العلماء مِنْ سَلَفِ هذه الأمة- بمن فيهم أئمة المذاهب الإسلامية المُعْتَبَرة- بالأخذ بما دل عليه الدليل، وَتَرْكِ أقوالهم التي قالوها إذا جاء حديث

صحيحٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافها.

وقد اشتهر عن الإمام مالك قوله: «كلٌّ يُؤخذ من قوله وَيُرَد، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وقال رحمه الله في كتابه "الموطَّأ": «إنما أنا بشر أُخْطِئ وأصيب فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسُّنَّة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسُّنَّة فاتركوه».

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «أجمع الناس على أن من استبانت له سُنَّةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، لم يكن له أن يَدَعَهَا لقول أحد».

وأخرج الربيع قال: «روى الشافعي يوماً حديثاً، فقال له رجل: أتأخذ بهذا يا أبا عبدالله؟! فقال: متى ما رَوَيْتُ عن رسول الله صلى لله عليه وسلم حديثاً صحيحاً، فلم آخذ به؛ فأشهدكم أن عقلي قد ذهب».

وأخرج الربيع أيضاً قال: «سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقولوا بِسُنَّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَدَعُوْا ما قلت»[1].

قال الإمام محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله، لرجلين كانا يفضِّلان تدريس كتب الهادي على سنة النبي صلى الله عليه وسلم: «أيهما أنْجَى لكما عند الله؟! قال صلى الله عليه وسلم! أم قال الهادي؟!».

فكان هذا السؤال سبباً في توبتهما وقيامهما بتدريس الحديث النبوي وَكُتُبِ السُّنَّة.

وكما قال الإمام الشافعي رحمه الله للذي سأله عن حديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ثم سأله عن رأيه، فقال غاضباً: «هل ترى على رأسي زِنَّاراً؟!».

---

(١) مفتاح الجنة للسيوطي.

ولا عجب أن يكون هذا منهج أئمتنا الكرام رحمهم الله تعالى، فإن خير سَلَفٍ لهم؛ إنما هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت عن الصحابي الجليل حَبْر الأمة وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، أنه قال لرجل: أقول لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقول لي: قال فلان!، أخشى أن تصيبك قارعة.

السُّنَّةُ وحي من اللّه تعالى

وكما أن القرآن وحي؛ فكذلك السُّنَّة وحي نزل من السماء، وله صور متعددة نذكر منها:

١) **النَّفْثُ في الرَّوْع**، أي إلقاء المعنى في قلب النبي صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: (إن روح القدس نَفَثَ في رَوْعِي، أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها، وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنال ما عنده إلا بطاعته)[1].

٢) **نزول جبريل في صورة بشر**، يسأل النبي صلى الله عليه وسلم، ليعلم الناس، وفي هذا روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في كتاب

(١) الحلية لأبي نعيم، عن أبي أمامه رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

الإيمان، أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رجل سأله عن الإيمان والإسلام والإحسان، فأجابه ثم خرج، فقال: رُدُّوْه، فلم يروا شيئاً، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (هذا جبريل جاء يُعَلِّمُ الناس دينهم).

٣) **نزول الوحي في صورة غير مرئية** ولكن توجد أمارات تدل عليه، ومن ذلك: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بالْجِعِرَّانَه، ومعه نفر من أصحابه، فسأله رجل: كيف ترى في رجل أحرم بعمرة، وهو متضمخ بطيب؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة، فجاءه الوحي، فإذا رسول الله محمر الوجه، وهو يَغطُّ، ثم سُرِّي عنه فقال: (أين الذي سأل عن العمرة؟ فأُتي بالرجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إغسل الطيب الذي بك، ثلاث مرات، وانزع عنك الجبة، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك)[1].

(١) البخاري، عن عمر رضي الله عنه.

وكما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال بعد صلاة خسوف الشمس: (ما من شيء كنت لم أره، إلا وقد رأيته في مقامي هذا، حتى الجنة والنار، ولقد أوحي إلي أنكم تُفتنون في القبور)[1].

ومن فتنة القبر سؤال الملائكة لأهل القبور عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) البخاري، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

ضرورة السُّنَّة
وشموليتها وكمالها

ومن أبرز خصائص السُّنَّة النبوية أنها أَهَمُّ ضرورة من ضرورات الدين بعد القرآن، فلا قيام له بدونها.

كما أنها تَتَّسِم بالشمول والكمال، فقد وصف اللهُ رسولَه صلى الله عليه وسلم؛ بأنه الشاهد، والمبشر، والمنذر، والداعي إلى الله بإذنه، والسراج المنير، فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[الأحزاب:٤٤، ٤٥].

وقال صلى الله عليه وسلم: (ما بقي شيء يُقَرِّبُ من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُيِّنَ لكم)(١).

قال صلى الله عليه وسلم: (إنه ليس شيء يقربكم من الجنة إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم إلى النار إلا قد نهيتكم عنه)(٢).

---

(١) الطبراني في المعجم الكبير ومجمع الزوائد، عن أبي ذر رضي الله عنه، وفي الصحيحة.
(٢) الحاكم، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً، وهو في الصحيحة.

فسنة النبي صلى الله عليه وسلم شاملة للأمر والنهي، والتحليل والتحريم، كما قال سبحانه: ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

وقال صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، **وأنتم تُسألون عني**، فما أنتم قائلون؟ قالوا: **نشهد أنك قد بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ ونصحت**، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد)[1].

ونحن نشهد بأنه صلى الله عليه وسلم قد أدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

---

(١) مسلم، من حديث جابر رضي الله عنه الطويل في حجة الوداع.

فهـذه سُنَّـتُهُ المطهـرة ضـياء وسراج بـين أيـدينا، ما من خير ومعروف إلا وأمرنا به، ومـا مـن شر ومنكـر إلا ونهانـا عنـه، ومـا تـرك جانبـاً مـن جوانـب الحيـاة؛ في العقيـدة، والشـعائر التعبديـة، والآداب والأحكـام والشرـائع المنظمـة لجوانـب الحيـاة كلهـا؛ إلا ولسـنته المعصـومة فيهـا بيـان أو تفصـيل أو تشرـيع واضـح جلي كالشمس في رابعة النهار.

قـال صـلى الله عليـه وسـلم: (مـا بعـث الله مـن نبـي، إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته عـلى خـير مـا يَعْلَمُـه لهـم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم)[1].

قـال الإمـام ابـن القـيم رحمـه الله في كتابـه " **إعـلام المـوقعين**": «وهـذا الأصـل مـن أهـم الأصـول وأنفعها، ... وهـو عمـوم رسـالته صـلى الله عليـه وسـلم

(١) مسلم، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه.

بالنسبة إلى كل ما يحتاج إليه العبادُ، في معارفهم وعلومهم وأعمالهم، وأنه لم يُحْوِج أمته إلى أحد بعده، فرسالته كافية شافية عامة لا تُحْوِج إلى سواها، وقد تُوفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم ... – وقد- علمهم كل شيء حتى آداب التَّخَلِّي، وآداب الجماع، والنوم، والقيام والقعود، والأكل والشرب، والركوب والنزول والسفر والإقامة، والصمت والكلام، والعُزلة والخلطة، والغنى والفقر، والصحة والمرض، وجميع أحكام الحياة والموت، والملائكة والجن، والنار والجنة، ويوم القيامة وما فيه حتى كأنه رأي عين.

وعرَّفهم الأنبياء وأممهم، وما جرى لهم وما جرى عليهم معهم، حتى كأنهم كانوا بينهم.

وعرَّفهم صلى الله عليه وسلم من أحوال الموت، وما يكون بعده في البرزخ، وما يحصل فيه من النعيم والعذاب للروح والبدن، ما لم يُعَرِّف به نبيٌّ غيرُه.

وكـذلك عـرَّفهم صـلى الله عليـه وسـلم مـن أدلـة التوحيد والنبوة والمعاد.

وكـذلك عـرفهم صـلى الله عليـه وسـلم مـن مكايـد الحروب، ولقاء العدو، وطرق النصر والظَّفر.

وكذلك عرفهم من مكايد إبليس وطرقه التي يـأتيهم منها، وما يَتَحَرَّزُون به مـن كيـده ومكـره، ومـا يـدفعون به شَرَّهُ، ما لا مزيد عليه.

وبالجملـة فقـد جـاءهم بخـير الـدنيا والآخـرة بِرُمَّتِـه، ولم يحوجهم إلى سواه».

استقلال السُّنَّة بالحكم الشرعي

والسُّنَّة ليست مُفَسِّرَة للقرآن الكريم فقط:

١) **فقد تكون مُؤَكِّدة:** مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (استوصوا بالنساء خيراً)[1]، وهذا مُؤكِّد لقول الله سبحانه: ﴿ وَعَاشِرُوهُن بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء:٢٠].

٢) **وقد تكون مبينة:** تُفَصِّلُ ما جاء في القرآن مُجْمَلاً: فقد أمر الله في القرآن بالصلاة والصوم والحج دون أن يُفَصِّل أحكامها العملية، فجاءت السُّنَّة النبوية تُبَيِّنُ أوقات الصلوات وأعداد ركعات كل فرض وأركانها، وكذلك سائر العبادات، وسائر الأحكام المختلفة.

٣) **وقد تُوجب السُّنَّة حُكماً جديداً سكت عنه القرآن:** مثل عقوبة الزاني الْمُحْصَن، فقد جاء

---

(١) البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

في القرآن: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا ﴾ [النساء:١٥]، ثم ورد قوله: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖ ﴾ [النور:٢] ، فقال صلى الله عليه وسلم: (خذوا عني؛ قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جَلْد مائة وَنَفْي سنة، والثَّيِّب بالثيب جلد مائة والرَّجْم)[1].

قال ابن القيم رحمه الله: السُّنَّة مع القرآن على ثلاثة أوجه:

إحداها: أن تكون موافقة له.

الثانية: أن تكون بياناً لما ورد في القرآن وتفسيراً له.

الثالثة: أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عنه، أو بحرمةٍ لِمَا سكت عن تحريمه.

---

(١) مسلم، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

ولا تخرج عن هذه الأقسام، فما كان فيها زائداً على القرآن فهو تشريعٌ مُبْتَدأٌ، يجب طاعته فيه[١].

قال صلى الله عليه وسلم: (ما بقي شيء يُقَرِّبُ من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بُيِّنَ لكم)[٢].

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: «الحاصل أن ثبوت حُجِّيَّةِ السُّنَّة، واستقلالها بتشريع الأحكام، ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لاحظَّ له في الإسلام»[٣].

إن القرآن والسُّنَّة لهما مقاصد واحدة في جملتها، وهي مُتَّسِقَةٌ بين الآيات والأحاديث، بحيث نجد أحكاماً شاء الله أن تكون في القرآن، وأحكاماً شاء الله

(١) إعلام الموقعين، لابن القيم.

(٢)الطبراني في المعجم الكبير ومجمع الزوائد، عن أبي ذر رضي الله عنه وفي الصحيحة

(٣) إرشاد الفحول.

أن تكـون في السُّـنَّة، ليظـل النـاس في حاجـة دائمـة إلى الكتاب والسُّنَّة معاً، في كل زمان ومكان.

فالسُّنَّة والكتاب توأمان لا ينفكان، ولا يتم التشريع إلا بهما جميعاً.

فالواجب كمال التسليم للرسول صلى الله عليه وسلم، والانقياد لأمره ، وَتَلَقِّي خبره بالقبول والتصديق دون أن نعارضه بخيالٍ باطل نسميه معقولاً ، أو نحمله شبهة أو شكًّا ، أو نقدم عليه آراء الرجال.

فَنُوَحِّده صلى الله عليه وسلم بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان ، كما نوحد المُرسِلَ سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل.

وجملة القول: أن الواجب على المسلمين جميعاً أن لا يُفرِّقوا بين القرآن والسنة ، من حيث وجوب الأخذ بهما كليهما ، وإقامة التشريع عليهما معاً.

فإن هذا هو الضمان لهم أن لا يميلوا يميناً ويساراً، وأن لا يرجعوا القهقرى ضُلَّالاً.

وثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أن امرأة جاءت إليه، فقالت له: أنت الذي تقول: لعن الله النَّامصات والمتنمصات، والواشمات . . الحديث ؟ قال: نعم، قالت: فإني قرأت كتاب الله من أوله إلى آخره، فلم أجد فيه ما تقول! فقال لها: إن كنتِ قرأتيه لقد وجدتيه، أَمَا قرأتِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر:٧] قالت: بلى! قال: فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لعن الله النَّامِصَات . . .[1]

وأخرج البيهقي في المدخل إلى دلائل النبوة، أن رجلاً قال لعمران بن حصين رضي الله عنه: «يا أبا نجيد، إنكم تحدثوننا بأحاديث لم نجد لها أصلاً في القرآن، فغضب عمران وقال للرجل: قرأت القرآن؟

(١) البخاري ومسلم

قال: نعم.

قال: فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعاً؟! ووجدت المغرب ثلاثاً؟! والغداة ركعتين؟! والظهر أربعاً؟! والعصر أربعاً؟!

قال: لا.

قال: فعمَّن أخذتم ذلك؟

ألستم عنا أخذتموه؟ وأخذناه عن النبي صلى الله عليه وسلم؟.

وجدتم في القرآن: ﴿ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩]، أوجدتم فيه فطوفوا سبعاً؟! واركعوا خلف المقام؟!

أما سمعتم الله قال في كتابه: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر:٧] .

فقال الرجل: أحييتني أحياك الله.

قال الحسن: فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين»[١].

فالسُّنَّة من الكتاب بمنزلة الجزء من الكل.

قال الأوزاعي: الكتاب أحوج إلى السُّنَّة من السُّنَّة إلى الكتاب.

قال أبو عمر: يريد أنها تبين المراد منه.

وقال صلى الله عليه وسلم: (ما أمرتكم به فخذوه وما نهيتكم عنه فانتهوا)[٢].

(١) ذكره الحافظ السيوطي في (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسُّنَّة).

(٢) ابن ماجه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

نماذج وأمثلة
من الأحكام والشرائع في السُّنَّةِ

والسُّنَّة النبوية تشمل كل التشريعات في جميع مجالات الحياة، في العقائد والعبادات والمعاملات...وغيرها.

فهي تشمل كل الأحكام الشرعية، من أركان وواجبات ومُحَرَّمات، وليست مقتصرة على المندوب أو المستحب كما يعتقد البعض.

فكما أن الله فرض وأوجب أشياء في كتابه، فالنبي صلى الله عليه وسلم فرض وأوجب أشياء في سُنَّتِهِ، وكلاهما واجب الإتباع والطاعة.

وكما أن الله حَرَّمَ أشياء في كتابه، فالنبي صلى الله عليه وسلم حَرَّم أشياء في سُنَّتِه، وكلاهما واجب الترك.

وتأمل معي قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

وقد ذكر الله تعالى أن من صفات الكافرين أنهم لا يُحَرِّمُون ما حَرَّمَ الله وَحَرَّمَ رسوله صلى الله عليه وسلم، وأمر بمقاتلتهم، والشاهد على ذلك قوله: ﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾ [التوبة:٢٩] والواو تفيد المغايرة، فقد يكون ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يذكر في القرآن، وهو في رتبته من حيث التحريم ولزوم الترك، كما قال صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن ما حَرَّمَ رسول الله مثل ما حرم الله)(١).

وإليك أخي القارئ الكريم هذه الأمثلة والنماذج من الأحكام والشرائع في العقائد والعبادات والمعاملات وغيرها، والتي لم يرد ذكرها في القرآن وشملتها سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) أحمد،عن المقدام بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

فعلى سبيل المثال لا الحصر:

في العقائد:

١) **الشهادتان:** اللتان هما أساس الإسلام، وبوابة الدخول فيه، لا توجدان بلفظهما في القرآن، وإنما ورد ذلك اللفظ في السُّنَّة.

٢) **وكذلك التفصيل في الإيمان بالملائكة وأوصافهم ومراتبهم وأعمالهم.**

٣) **وكذلك التفصيل في الإيمان بالرسل،** فكم ذكرت السُّنَّة من شرائعهم وأخبارهم **وَسِيَرِهِم.**

٤) **وكذلك الإخبار عما يكون في آخر الزمان من أحداث وفتن،** وعلامات الساعة الصغرى والكبرى، وأخبار القيامة، والجنة وأهلها، والنار وأهلها، وكل هذا وارد في سُنَّتِهِ صلوات الله عليه وسلامه.

في العبادات:

١) **ومن ذلك الصلوات الخمس** وأسماؤها وعدد ركعاتها وسننها وأوقاتها وهيئاتها، والسِّرِّية منها والجهرية، وقراءة الفاتحة وغيرها من فرائض الصلاة.

وكذلك الأذان والإقامة، وتكبيرات الانتقال، والتشهد والتسليم، والأذكار، والإمامة في الصلاة وأحكامها، والطهارة وأحكامها، والوضوء سننه ونواقضه، وأحكام وآداب المساجد... كل هذه التفصيلات ليست في القرآن، وإنما وردت في السُّنَّة.

٢) **وصلاة الجمعة ليس في القرآن أنها ركعتان جهراً،** وتسبقها خطبتان، وإنما بينتها السُّنَّة.

٣) **وصلاة العيدين،** وكذلك صلاة الجنازة لا أذان لها ولا إقامة ولا ركوع لها ولا سجود، وصلاة الكسوف والخسوف والاستسقاء، وصلاة الوتر،

وصلاة النافلة الراتبة منها وغير الراتبة، وكلها لم يذكرها القرآن.

وفي ذلك كله قال صلى الله عليه وسلم: (صَلُّوا كما رأيتموني أصلي)[1]، وقد رواها ونقلها إلينا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، كأنها رأي عين.

وكذلك كل الأذكار والأدعية في الأحوال المختلفة، وفي المناسبات والأوقات المتعددة في سُنَّتِهِ صلى الله عليه وسلم، والتي تبلغ المئات إن لم نقل الآلاف، وكلها حفظها ونقلها إلينا أصحابه رضي الله عنهم، وهي ثابتة في سُنَّتِهِ المحفوظة إلى يوم القيامة.

كل هذه الشرائع في العبادات لم يذكرها القرآن، وإنما ذُكِرَتْ في السُّنَّة المطهرة.

---

(١) البخاري، عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

٤) **وأنصبة الزكاة** ومقاديرها وأوقات إخراجها، وأنواعها كزكاة عروض التجارة، والزروع والثمار، والحيوان وزكاة الفطر...وغير ذلك، كلها لم يذكرها القرآن، وإنما هدانا إليها نبينا صلى الله عليه وسلم.

٥) **والصيام وأحكامه**، ومتى يدخل وقته ومتى يخرج، وعلى من يجب، وعلى من يَحْرُم، كتحريمه على الحائض والنفساء.

وكذلك صوم النوافل وأحكامها وفضائلها، كصيام يوم عرفه، ويوم عاشوراء، والسِّت من شوال، وثلاثة أيام من كل شهر، وصيام الاثنين والخميس.

وكذلك الاعتكاف وأحكامه وغير ذلك، وكل هذه الأحكام التفصيلية لم ترد إلا في السُّنَّة المطهرة.

٦) **ومناسك الحج: أحكامه التفصيلية من أركان وواجبات وسنن**، ومن ذلك: عدد أشواط الطواف

بالبيت سبعاً، والسعي سبعاً، ورمي الجمرات بسبع حصيات، والمبيت بمنى والمبيت بمزدلفة، وتقبيل الحجر الأسود، ومسح الرُّكْنِ اليماني، والأحكام المتعلقة بالأضاحي وأيام التَّشْرِيق...الخ.

وكل هذه الأحكام لم ترد في القرآن، وإنما شرعها محمد صلى الله عليه وسلم، بوحي من الله عزوجل، وفي ذلك كله، قال صلى الله عليه وسلم: (خُذُوْا عَنِّيْ مناسككم)[1].

وكل أركان الإسلام وما يتعلق بها من أحكام تفصيلية، من واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات، إنما بينتها سُنَّةُ المصطفى صلى الله عليه وسلم.

---

(١) مسلم، عن جابر رضي الله عنه.

في المعاملات:

١) **أحكام البيوع، والشفعة،** والإجارة...إلخ.

٢) المعاهدات والمواثيق بين أهل الإسلام وأهل الكفر.

٣) **الحقوق والآداب الزوجية،** وحقوق الآباء على الأبناء، وحقوق الأبناء على الآباء، والرِّضَاع وأحكامه، والآداب الأُسَرِيَّة والاجتماعية.

٤) **وحق المسلم على أخيه المسلم،** وآداب الطعام والشراب، وآداب اللباس والنوم والاستيقاظ، وآداب قضاء الحاجة، وسُنَنَ الفطرة كنتف الإبط، وحَلْقِ العانة، وتقليم الأظافر، والختان، وقص الشارب... كل هذا فَصَّلَتْه السُّنَّة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

وفي السنة محرمات:

ولم يرد في القرآن ذكر الكثير من المحرمات، التي حَرَّمَها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سُنَّته من الأقوال والأفعال والمعتقدات والمعاملات.

ومن ذلك على سبيل المثال:

- **أنواع البيوع المحرمة،** كأنواع الربا وبيع الْعِيْنَة والْغَرَر والنَّجَش...الخ.

- **وكالمحرمات من اللحوم:** كتحريمه لكل ذِي مِخْلَبٍ من الطَّير وكل ذي نَابٍ من السِّباع.

- **وكتحريمه الجمع في الزواج** بين المرأة وخالتها، وبين المرأة وعمتها.

- **وتحريمه زواج المتعة والشِّغَار،** وَلَعْنِه للْمُحَلِّل وَالْمُحَلَّل له...الخ.

- **وتحريمه الصلاة والصيام على الحائض** والنفساء، ثم إيجاب قضاء الصيام بعد الطُّهر.

- وتحريمه لبس الذهب والحرير على الرجال .

- وتحريمه الأكل في آنية الذهب والفضة.

- وتحريمه الذِّهَاب إلى الْكُهَّان والسَّحَرة.

وكل ذلك لم يرد إلا في السُّنَّةِ المطهرة.

وكذلك كل فعل أو قول أو خُلُقٍ لَعَنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم قائله أو فاعله فهو من المحرمات، والتي يزيد فيها عدد الملعونين والملعونات على ثمانين صنفاً، وكلها لم ترد في القرآن، كلعنهِ للراشي والمرتشي- وكاتب الربا وشاهده، ولعنهِ في الخمرة عشرة، ولعنهِ مَنْ غيَّر منار الأرض، وَمِنَ اتَّخذ الحيوان غرضاً، وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثاً في الدِّين، أو آوى مُحْدِثاً، وَمَنْ أشار

على أخيه بسلاح أو حديدة، ومن انتسب إلى غير أبيه، وَلَعْنِه النَّامِصَة والْمُتَنَمِّصَة، والواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة، والمتفلِّجات للحُسن المغيِّرات خلق الله، والمتشبهين من الرجال بالنساء، والمترجلات من النساء، ومن يأتي البهيمة، ومن أتى امرأته في دبرها، ومَنْ أفسد امرأة على زوجها، ومن طلبت الطلاق من زوجها من غير ما بأس...الخ.

وكل هذه المحرمات لم ترد في القرآن، وإنما ثبت تحريمها في السُّنَّةِ النبوية.

وكذلك لم يرد في القرآن حدُّ شارب الخمر، ولا كيفية تنفيذ حدِّ السرقة، وَحَدّ من عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط، وغير ذلك من الحدود، وإنما وردت في سُنَّتِه صلى الله عليه وسلم.

وفي السُّنَّة فرائض وواجبات:

وكذلك فإن كثيراً من الفرائض والواجبات لم ترد في القرآن وإنما وردت في سُنَّةِ محمد صلى الله عليه وسلم، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: لا زواج إلا بولي وشاهدين، ولا رضاع إلا ما فتق الأمعاء، ولا صلاة لمن لا وضوء له، ولا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب، ولا جمعة لمن لم ينصت للخطبة، ولا وتران في ليلة، ولا حج لمن لم يقف بعرفات، ولا وصية لوارث، ولا يخطِب أحدكم على خِطبة أخيه، ولا يرث الكافر المسلم، ولا يُقْتَل مسلم بكافر، ولا يُقْتَل الوالد بالولد، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا تسبوا الأموات، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا نذر في معصية الله، ولا يأكل أحدكم بشماله، ولا يشرب بشماله، ولا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام، ولا ضرر ولا ضرار، ولا نذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك

ابـن آدم، ولا يبيـع الرجـل عـلى بيـع أخيـه، ولا يحتكـر إلا خاطئ، ولا شرطان في بيع، ولا ربـح مـا لم يضـمن، ولا تسـبوا أصـحابي، ولا يـدخل الجنـة قـاطع رحـم، ولا يدخل الجنة ديوث[١].

وما أكثر أمثال هـذا في سُـنَّتِهِ صـلى الله عليـه وسـلم، فَهَدْيُهُ وسُنَّتُهُ صلى الله عليه وسلم باقية إلى يوم القيامة.

فيكون إتباع سُنَّته صلى الله عليه وسلم على قاعدة:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر:٧].

(صَـلُّوْا كـما رأيتمـوني أُصَـلِّي)[٢] : (خُـذُوْا عَنِّـي مناسككم)[٣]، : (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم بـه فافعلوا منه ما استطعتم)[٤].

---

(١) والديوث: هو الذي لا يغار على عرضه، ويرضى الفاحشة في أهله.

(٢) البخاري، عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه.

(٣) مسلم، عن جابر رضي الله عنه.

(٤) البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهو صلى الله عليه وسلم أسوتنا وقدوتنا ومعلمنا وهادينا وإمامنا وحبيبنا وشفيعنا يوم نلقى ربنا سبحانه، ولهذا قال الله عزوجل لكل مؤمن يرجوا الله واليوم الآخر ويذكر الله كثيراً :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١].

ولأن الأمر متعلق برسالته صلى الله عليه وسلم، لم يُذْكَر اسمه في هذه الآية، وإنما ذُكِرت صفته، فَسُنَّتُهُ باقية إلى يوم القيامة، ولهذا قال سبحانه في نفس الآية: ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٢١] وتأمل آخر الآية: ﴿ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾.

فأذكار النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة، شملت كل الأحوال والأوقات والمناسبات، فمن لم يتأس بِسُنَّتِهِ فهو محروم من هذه الأذكار وهذه الصفة.

وفي كل ما سبق قال صلى الله عليه وسلم: (ما بعث الله مِنْ نَبِيٍّ إلا كان حقًّا عليه أن يدل أُمَّتَه على خير مَا يَعْلَمُهُ لهم، وينذرهم شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لهم)[1].

وهو الوحيد صلى الله عليه وسلم الذي ليس له أسرار في كل شئون حياته، حتى ما يتعلق بحياته الزوجية والأسرية نقلها إلينا أزواجه أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.

(١) مسلم، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

لفتة:

وقد يقول قائل: كيف نصلي ونحج كما رأيناه ونحن لم نره؟

فنقول له: الأمر يعود إلى إيمانك ويقينك بالقرآن والسُّنَّة، وإلا كيف آمنت وأيقنت بالقرآن، وأنت لم تكن حاضراً عند نزوله، وكذلك السُّنَّة النبوية آمنا وأيقنا بها كما آمنا وأيقنا بالقرآن بالنقل الصحيح الذي نقله إلينا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الذين عاشوا معه وعاينوه، وسمعوه، وَوَعَوْا عنه، وحفظوا عنه، فرووه عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عزوجل.

والصحابة الكرام الذين حفظوا القرآن وَدَوَّنُوْهُ ونقلوه إلينا، هم أنفسهم الذين حفظوا السُّنَّة ورووها ونقلوها إلينا رضي الله عنهم.

ولا تنس أخي القارئ: أن كل ما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم من فرائض وواجبات ومندوبات ومحرمات تشمل عموم الأمة، وإن كان الصحابة هم أول من تلقى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وأوامره ونواهيه، فقد نقلوه إلينا كما عاينوه وشاهدوه، كأننا نسمعه ونراه.

كتابة وتدوين السُّنَّة

من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر نهى عن كتابة السُّنَّة النبوية، حتى لا تختلط بالقرآن، وليظل القرآن هو المعجزة الخالدة بلفظه ومعناه.

ولما كان هذا هو سبب النهي عن كتابة السُّنَّة؛ فإنه قد أبيحت الكتابة في الحالات التي لا يخشى فيها اختلاطها بالقرآن الكريم، فوجدنا كتباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فيها أحكام من السُّنَّة النبوية، وكتباً لبعض صحابته في هذا الشأن، وقد عُرفت باسم الكتب أو الصحف، وظل الأصل هو معرفة السُّنَّة عن طريق الحفظ والرواية، وهذه الصحف وغيرها تؤكد أن السُّنَّة النبوية قد نقلها الصحابة إلى التابعين، إما بكتابة الصحابي، أو التابعي.

ثم شاع تدوين السُّنَّة في عصر التابعين، حتى أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز، أرسل إلى والي المدينة أبي بكر بن حزم، وإلى ولاة الأقاليم، طالباً تدوين السُّنَّة النبوية، وقد تولى الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري جمع وتدوين ما في المدينة من سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم شاع تدوين السُّنَّة في القرن الثاني للهجرة على يد ابن جريج (ت ١٥٠هـ) وبمكة: ابن إسحاق (ت ١٥١هـ)، وسعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ) والربيع بن صبيح(ت ١٦٠هـ)، والإمام مالك بالمدينة (ت ١٧٩هـ) وبالبصرة حماد بن سلمه (ت ١٦٧هـ) وبالكوفة سفيان الثوري(ت ١٦١هـ) وبالشام أبوعمرو الأوزاعي(ت ١٥٧هـ) وكذا بواسط هشيم (ت ١٧٣هـ) وفي خراسان عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) وباليمن معمر(ت ١٥٤هـ) وبالرَّي جرير بن عبدالحميد (ت ١٨٨هـ) وكذا سفيان بن عينية

(ت ١٩٨هـ) والليث بن سعد (ت ١٧٥هـ) وشعبة بن الحجاج(ت ١٦٠هـ).

ثم كان عصر التمحيص والتحقيق وهو القرن الثالث للهجرة، فكان البخاري (ت ٢٥٦هـ) ومسلم (ت ٢٦١هـ) وأبو داوود (ت ٢٧٥هـ) والترمذي(ت ٢٧٥هـ) وابن ماجه (ت ٢٧٣هـ) والنسائي (ت ٣٠٣هـ) وغيرهم[١].

ومن الأمثلة على الإذن بالكتابة:

١) أن رجلاً من الأنصار شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قِلَّةَ حفظه، فقال له: (استعن بيمينك)[٢] أي: بالكتابة، وقال: (قَيِّدُوا العلم بالكتابة)[٣].

---

(١) المدخل لدراسة القرآن والسُّنَّة للدكتور شعبان اسماعيل.

(٢) الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) المستدرك للحاكم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

٢) لما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة، قام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاة، فقال: اكتب لي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (اكتبوا له)[١].

وهذا يؤكد أن الكتابة لم تكن ممنوعة إلا خشية اختلاط السُّنَّة بالقرآن، فإذا زال هذا السبب كانت كتابة السُّنَّة مطلوبة.

فقد مُنع الصحابة من الكتابة في صدر الإسلام، ثم أجيز، فالنهي ينصرف إلى فترة معينة وفي ظرف معين، والجواز مُطْلَق.

قال الإمام الصنعاني رحمه الله: «صار الأمر إلى الجواز»[٢].

---

(١) البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) نقلاً عن أصول الحديث للدكتور محمد عجاج الخطيب.

فعصر النبي صلى الله عليه وسلم، لم تمتنع فيه الكتابة، حيث صار النهي الأول إلى الجواز، كما قال الخطابي في معالم السنن، وهذا يؤكد قول عبدالله بن عمرو: « كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أتكتب كل شيء ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا؟! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بإصبعه إلى فيه، فقال: (أُكْتُبْ، فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق)»[1].

قال العلامة المحقق الدكتور السباعي رحمه الله: «وأعتقد أنه ليس هناك تعارض حقيقي بين أحاديث النهي، وأحاديث الإذن، إذا فهمنا النهي على أنه نهي

(١) أحمد، وابن داوود، والحاكم، عن ابن عمرو رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

عن التَّدوين الرسمي، كما كان يدون القرآن، وأما الأذن فهو سماح بتدوين نصوص من السُّنَّة، لظروف وملابسات خاصة، أو سماح لبعض الصحابة الذين كانوا يكتبون السُّنَّة لأنفسهم، والتأمل في نص حديث النهي قد يؤيد هذا الفهم»[1].

(١) السُّنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، للدكتور/ السباعي.

كتابة السُّنـّة في العصر النبوي

لقد تجاهل المستشرقون ومن سار في فلكهم من أعداء السُّنَّة النبوية من الشيعة الرافضة وأشباههم؛ أن كتابة الحديث النبوي بدأت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم.

وإليك أخي القارئ الكريم بعض الأمثلة على الكتابة:

أولاً: دستور النبي بالمدينة:

عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وضع لهم قانوناً ودستوراً، ينظم شئون المسلمين بعضهم ببعض، وشئونهم مع غيرهم من سكان المدينة وأهلها[1].

ثانياً: كتاب النبي في الصدقات:

كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابٌ في الصدقات، ثم أرسله الخليفة أبو بكر لأنس بن مالك وغيره، وهو مختوم بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم.[2]

---

(١) السيرة النبوية/ لابن هشام.

(٢) احمد، والمنتقى من كنز العمال

وروي عن ابن الحنفية محمد بن علي بن أبي طالب أنه قال: أرسلني أبي وقال: «خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان فإن فيه أمر النبي بالصدقة»[١].

ثالثاً: كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لأهل حضرموت:

كما سَلَّم رسول الله كتاباً لوائل بن حُجْر، ليعمل به أهل حضرموت، فيه أركان الإسلام وتعاليمه، وفريضة الزكاة، وَحَدُّ الزنا والخمر[٢].

رابعاً: كتاب النبي لأهل اليمن:

وعندما وَلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم، على اليمن أعطاه كتاباً فيه الفرائض والسُّنن والدِّيَات وغيرها، وقد عُرف الكتاب باسم صحيفة عمرو بن حزم[٣].

---

(١) أحمد، وفتح الباري.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة

(٣) أبو داوود، والنسائي، وابن جبان، والبيهقي، وقال المحقق العلامة أحمد شاكر إن الكتاب إسناده صحيح جداً.

خامساً: الصحيفة الصادقة:

كما توجد الصحيفة الصادقة لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، الذي سمح له النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة الحديث، وقد عُرِفَ سندها في كتب السُّنَّة باسم عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، والجد هو صاحب الصحيفة الصحابي عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقد نقل الإمام أحمد محتواها في مسنده، كما نقلت عنها بعض كتب السُّنَّة[١].

سادساً: صحيفة جابر بن عبدالله:

كما توجد صحيفة الصحابي جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما، وقد ذكرها ابن سعد في ترجمة مجاهد[٢].

---

(١) أحمد، تحقيق أحمد شاكر

(٢) طبقات ابن سعد.

سابعاً: كتاب سعد بن عبادة:

كان عند سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه، كتابٌ فيه بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وروى الإمام البخاري أن هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبدالله بن أبي أوفى، الذي كان يكتب الأحاديث بيده في عصر النبي صلى الله عليه وسلم[1].

ثامناً: الصحيفة الصحيحة:

كما توجد الصحيفة الصحيحة للتابعي همام بن منبه، الذي التقى بالصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه، ونقل عنه كثيراً من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، وجمع ذلك في صحيفة، ونقلها كاملة الإمام أحمد في مسنده، ونقل عنها البخاري في أبواب مختلفة.

وقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم كتباً ورسائل إلى الملوك والرؤساء، كما زَوَّدَ رسله إلى قومهم بكتب

(١) البخاري.

تضمنت الحلال والحرام، وأمور الدين، وقد جمع أكثرها في كتاب: مكاتيب الرسول صلى الله عليه وسلم، ويضم ٣١٦ كتاباً[١].

وهذا وغيره مما لا مجال لحصره؛ يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم، عندما نهى عن كتابة الحديث بقوله: (لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، فمن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)[٢]، إنما كان في أول أمر نزول القرآن، مخافة أن يختلط بالسُّنَّة النبوية، فلما زال هذا السبب أذن النبي عليه الصلاة والسلام في الكتابة.

(١) مكاتيب الرسول للشيخ علي الأحمدي.

(٢) مسلم، عن ابن سعيد رضي الله عنه.

حُكْمُ مَنْ أنكر السُّنَّة
أو شك فيها كلها أو بعضها

مما ينبغي أن يكون معلوماً أن من لم يؤمن بالسُّنَّة لم يؤمن بالقرآن، ومن لم يؤمن بالسُّنَّة لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، بل هو كافر أو منافق.

وإليك الأدلة على ذلك:

أولاً: الحكم بالكفر:وذلك في قوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٧٠]،وفي قوله تعالى:﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ [آل عمران:١٠١]،وفي قوله سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [آل عمران:٣٢] وفي قوله جل ذكره: ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:٢٩].

فالذي لا يؤمن بالمحرمات التي حَرَّمَهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سُنَّتِهِ، فليس ممن يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو ممن تجب مقاتلته.

وإن الإجماع منعقد على أن مَنْ رَدَّ السُّنَّة النبوية، فقد ارتدَّ عن الإسلام.

ولهذا قال ابن حزم رحمه الله: «لو أن امرأً قال: لا نأخذ إلا بما وجدنا في القرآن، لكان كافراً بإجماع الأمة»[1].

فلو زعم أنه يؤمن بالقرآن الكريم ويعمل به، فإن رَدَّه للسُّنَّة تكذيب لدعواه الإيمان بالقرآن؛ لأن الله يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

---

(١) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم.

ثانياً: **الحكم بالنِّفاق**: وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [النساء:٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [النور:٤٨: ٥٠]، وقوله سبحانه:﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور:٤٧].

قال الإمام محمد ابن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله:

واعلم أن أنواع النفاق الاعتقادي ستة:

١) بُغْضُ الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢) بُغْضُ بعض صفات الرسول صلى الله عليه وسلم.

٣) بُغْضُ دِيْنِ الرسول صلى الله عليه وسلم.

٤) بُغْضُ بعض دِيْنِ الرسول صلى الله عليه وسلم.

٥) الكراهية لِانتصار دين الرسول صلى الله عليه وسلم.

٦) الْـمَسَرَّة لِانهزام دين الرسول صلى الله عليه وسلم.

واحـدة مـن هـذه الصـفات كافيـة لجعـل صـاحبها أو المتصف بها في الدرك الأسفل من النار.

ومن مظاهر الجحود للسُّنَّة والتشكيك فيها:

المحادَّة والمعاداة والإيذاء لله ولرسوله، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [المجادلة:٢٠]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [المجادلة:٥]، وقال جل ذكره: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٧].

ويدخل في هذه الصفات الذميمة و القبيحة، كل من يحارب سُنَّةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويكون جزاؤه ومصيره الْكَبْت والإذلال والَّلعنة والسَّخط من الله عزوجل، ويدخل في هذا كل أولئك الذين يلتقون على محاربة سُنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى في صفات المنافقين: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [المجادلة:8].

فَمَنْ رَدَّ السُّنَّة القولية والعملية والتقريرية كلها أو بعضها، يكون قد رَدَّ القرآن الذي أخبر أن الله قد خَوَّل نبيّه هذه الصفات المهمة، والخصائص في الأمر والنهي والتحليل والتحريم: ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

والأمر بطاعة رسوله مع طاعته سبحانه، إنما هو العمل بالسُّنَّة، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:٣٢].

إن الذين يردُّون السُّنَّة النبوية في عصرنا، قد يقولون أنهم لا يَرُدُّون إلا السُّنَّة التي لم ترد في القرآن، فهؤلاء قد أخبر عنهم نبينا صلى الله عليه وسلم، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (أُوْتِيْتُ الكتاب وما يعدله- يعني مثله- يوشك شَبْعَان على أريكته، يقول: بيننا وبينكم هذا الكتاب، فما كان فيه من حلال أحللناه، وما كان فيه من حرام حَرَّمْناه، ألا وإنه ليس كذلك)[1].

أَمَّا دَعْوَى أن الله حفظ القرآن، أي تكفل بحفظه ولم يتكفل بحفظ السُّنَّة، فقد بَيَّن الإمام الشاطبي في الموافقات أَنَّ حِفْظَ القرآن يتضمن حفظ السُّنَّة؛ لأنها بيان له وحفظ المُبَيَّن يستلزم حفظ بيانه.

(١) أحمد، عن المقداد بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه، و هوفي الصحيحة.

والذي يقول أنه لا يؤمن إلا بالقرآن وحده كما يزعم.

نقول له: كيف آمنت بالقرآن؟

وما هي طرق نزوله؟

وما أسباب النزول والوقائع والأحداث التي نزل فيها؟

وكيف حفظه الصحابة ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

وكيف تم تدوينه وكتابته وجمعه وترتيبه، وهو لم ينزل جملة واحدة، وإنما نزل مُنَجَّماً سوراً وآيات وكلمات؟.

وكل ذلك إنما وصل إلينا عن طريق السُّنَّة.

فمن يتجاهل سُنَّةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وَيُعْرِض عنها، ويُهَوِّن من شأنها، فهو منكر وجاحد لرسول الله ورسالته صلى الله عليه وسلم، وصدق الله إذ يقول: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ [المؤمنون:٦٩].

وقال صلى الله عليه وسلم: (ألا هل عَسَى رجل يَبْلُغُه الحديث عني، وهو مُتكئ على أريكته، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإن ما حرم رسول الله كما حَرَّمَ الله)[1].

(١) الترمذي، عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه،وهو في صحيح الجامع.

التحذير والوعيد الشديد
لمن لم يَتَّبِع سُنَّتَه صلى الله عليه وسلم

والمخالفون لأمره وهَدْيِه، يُخشى عليهم المصيبة والفتنة في دينهم، والوقوع في العذاب الأليم، كما قال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

ففي مخالفته وعدم اسْتِصْحَاب هَدْيِهِ حِرْمان من الهداية، ووقوع في الضلال البعيد، قال جل ذكره: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦] وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن:٢٣] وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٤].

وهم خصماؤه صلى الله عليه وسلم بين يدي ربه، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [الزمر:٣٠، ٣١].

وفي مُشَاقَّتِه، وسلوك غير سبيله، ومخالفة سنته، ما يورث الحرمان من اليسر والرحمة، ويوقع في العسر والمشقَّة والنَّكَد، قال سبحانه: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥].

وهذا لمن ضَلَّ وزاغ بعد الهداية، فبعد أن عرف طريق الذين أنعم الله عليهم، كما قال سبحانه: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة:٧] سقط فيمن حل بهم غضب الله، كما قال سبحانه: ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة:٧]، فالذين أنعم الله عليهم هم الذين يطيعون الله ورسوله، كما قال جل ذكره: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩].

وقال صلى الله عليه وسلم: (بُعِثْتُ بالسَّيف بين يدي الساعة، حتى يُعْبَد الله وحده لا شريك له، وَجُعِلَ رزقي تحت ظل رمحي، وَجَعَلَ الذِّلَّةَ والصَّغارَ على من خالف أمري، وَمَنْ تَشَبَّهَ بقوم فهو منهم)[١].

وعن أبي مسلم وقيل: أبي إياس سلمة بن عمرو بن الأكوع رضي الله عنه: (أن رجلاً أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله، فقال: كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت، وما منعه إلا الكبر، فما رفعها إلى فيه[٢])[٣].

وكل مَنْ أنكر السُّنَّة أو شَكَّ فيها، فسيتحسر ويندم بعد فوات الأوان، ومصيره جهنم.

---

(١) أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، وذكره الحافظ في الفتح عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، وهو في صحيح الجامع.

(٢) أي: أن يده شُلَّت، أصابته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) مسلم، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

وإليك هذه المشاهد من ندامتهم وحسرتهم:

• **النَّدَمُ والحسرة:** كما قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٢٧] وكما قال سبحانه: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾[الجن:٢٣] : ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر:٧٠].

• **تَمَنِّي الموت والهلاك:** كما قال عزوجل: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[النساء:٤٢].

• **تمني الطاعة بعد فوات الأوان:** كما قال جل ذكره: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب:٦٦] وكما قال سبحانه: ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ [إبراهيم:٤٤].

حقيقةُ الإيمانِ وكماله
بمحمد صلى الله عليه وسلم

الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم، لا يتحقق ولا يكون صادقاً إلا بالإيمان بِسُنَّتِهِ.

والإيمان به معناه: التَّصْدِيق الذي تُبَرْهِنُهُ الطاعة، والإتِّباع والتَّأَسِّي والإقتداء والاحتكام والرِّضِى والتَّسْلِيم لما سَنَّه وشرعه، والاعتقاد بأن ذلك هو عين المصلحة.

وبذلك يتحقق معنى الشهادة له بالرسالة، التي يرددها المسلم في قوله: أشهد أن محمداً رسول الله، التي تعني: أعلم وأعتقد وأوقن و أقر وأعترف أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومدلول ذلك ومضمونه؛ أنه قدوتي وإمامي وأسوتي ومرجعي المعصوم لا سواه، في كل ما أعتقد، وفي كل

ما أقول، وفي كل ما أفعل، وهذه الشهادة مبنية على العلم والتصديق واليقين، لا الشك والتخمين والتقليد.

فنحن نردد الشهادة له بالرسالة كل يوم وليلة، صباحاً ومساءً، سِرًّا وعلانية، في كل أذان وإقامة، وبعد كل وضوء، وفي كل صلاة في التَّشَهُّد، وعند استقبال المولود، وَنُلَقِّنُهَا موتانا عند الاحتضار.

وكل ذلك للتجديد والتأكيد والتثبيت، وربط المسلم بالإقتداء بنبيه واتباع سُنَّته صلى الله عليه وسلم.

علامات ومظاهر صدق الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم

١) حقيقة **الإيمان مرهونة بطاعته**، وطاعته لا تكون إلا باتباع سُنَّتِه صلى الله عليه وسلم، كما قال سبحانه: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال:١].

٢) ولا **إيمان لمن لم يحتكم لِسُنَّتِهِ**، ولم يُسَلِّم لشرعه، ولم يرتضِ حكمه صلى الله عليه وسلم، كما قال جل في علاه: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء:٦٥] وكما قال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [النور:٥١].

٣) **وليس** للمؤمن **أن يختار غير اختيار النبي صلى الله عليه وسلم**، أو يرى غير ما قضاه، كما قال سبحانه:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦].

٤) والمؤمن يجعل النبي صلى الله عليه وسلم أَوْلَى مِنْ نفسه، أي: أن يكون أَحَبَّ إليه وأغلى من نفسه قال سبحانه: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب:٦] وهذا لن يكون إلا باتباع سُنَّتِهِ صلى الله عليه وسلم.

٥) والمؤمن يُقَدِّمُ أمر النبي صلى الله عليه وسلم على أمره، ويجعل هواه تَبَعاً لما جاء به، قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات:١].

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)[1].

---

(١) صححه النووي في الأربعين، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

٦) ولا شهادة بالإيمان لمن لم يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم، قال سبحانه: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران:٥٣].

٧)ولا إيمان ولا فلاح لمن لم ينصره ويؤازره، قال سبحانه:﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٧] ، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤] ونصرته ومؤازرته إنما تكون لِسُنَّتِه صلى الله عليه وسلم.

وكفاية الله وعنايته وحفظه، وعد بها رسوله صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه من المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٤].

ولا يوجد من يتصف بالإيمان وهو يُوادُّ ويوالي من يعادي سُنَّةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة:٢٢].

٨) والهداية مرهونة باتباعه صلى الله عليه وسلم، ومن لم يتبعه فهو محروم من الهداية، كما قال الله جل في علاه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[الشورى:٥٢] وقال سبحانه: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور:٥٤] وقال سبحانه: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[الأعراف:١٥٨] : وكما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة:٣٣].

٩) والرحمة مرهونة بإتباع سُنَّته صلى الله عليه وسلم، كما قال سبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران:١٣٢]، وكما قال تعالى:﴿وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ

وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٧١] وكما قال: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ [الأعراف:١٥٥، ١٥٦]

١٠) وطاعته صلى الله عليه وسلم واجبة ومقرونة بطاعة الله سبحانه، كما قال جل ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال:٢٠] وكما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤]، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة:٩٢] وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور:٥٤] وكما قال: ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [الأحزاب:٣٣] .

وقد وردت طاعته مقرونة بطاعة الله في أكثر من عشرين موضعاً في القرآن، ولم تذكر طاعة الله في القرآن

في هذه المواضع كلها إلا وذكرت معها طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.

١١) وطاعته طاعة لله سبحانه، ومن لم يطعه لم يطع الله، كما قال سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ [النساء:٨٠] وكما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٦٤]، وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أطاعني فقد أطاع الله...)[1].

١٢) ولا قبول للعمل مهما كان صالحاً إلا بالطاعة له صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ [الحجرات:١٤]، وكل مسلم صادق الإسلام؛ يَسْتَبْعِد أن تكون الطاعة المقصودة في حياته صلى الله عليه وسلم فقط.

---

(١) البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عه.

١٣) ومعصية الرسول معصية لله تعالى، قال جل ذكره: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [الأنفال:٢٧] وقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الحشر:٤]، وقال صلى الله عليه وسلم: (...ومن عصاني فقد عصى الله)[1].

(١) البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عه.

حقيقة المحبة ومظاهرها

كل الناس أو جُلُّهم يزعمون مَحَبَّةَ النبي صلى الله عليه وسلم، وكثير منهم يظن نفسه مُحِبًّا لمجرد حضوره الاحتفالات والموالد، وهم في واقع حياتهم لا يقتدون به ولا يتبعون سُنَّتَهُ صلى الله عليه وسلم، ولو سألنا أحدهم لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقيت به شخصيًّا فَأَمَرَكَ ونهاك هل ستطيعه؟

سيقول: سأطيعه.

ونقول له: إن كنت صادقاً فيما تقول، فقد أمرك ونهاك،وها هي سُنَّتُه بين يديك محفوظة إلى يوم القيامة.

وإن قلت: إنك ستنصره لو كنت في عهده، فها هي سُنَّتُهُ بين يديك أُنْصُرْها فما أحوجها إلى النصرة في زماننا هذا، بل ما أحوجنا إلى ذلك.

إنَّ هناك طريقاً واحداً لإرضاء الله سبحانه ونيل محبته هو: اتباع محمد صلى الله عليه وسلم، واقتفاء آثاره والسير على سُنَّتِه.

قال الحسن البصري وغيره من السَّلَف: «زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية فقال: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [آل عمران:٣١] ».

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أَحَبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[1].

وعن زهرة بن معبد عن جده قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال: (والله يا رسول الله لأنت أَحَبُّ إِلَيَّ من كل شيء إلا نفسي)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه.

والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه قال: فأنت الآن والله أحب إلي من نفسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الآن يا عمر)[١]

وعن أنس رضي الله عنه، في قصة إسلام أبي قحافة رضي الله عنه قال: فلما مَدَّ يده يبايعه بكى أبو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما يبكيك؟) قال: لأن تكون يَدُعَمِّكَ – يقصد أبا طالب- مكان يده- يقصد أباه- وَيُسْلِم وَيُقِرَّ الله عينك، أحب إليَّ من أن يكون)[٢].

(١) أحمد في مسنده.

(٢) الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، عن أنس رضي الله عنه.

من مظاهر محبته:

• **تَعَلُّمُ هديه وَسُنَّتِه صلى الله عليه وسلم،**

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢]، وقال صلى الله عليه وسلم: (من يُرِدِ اللهُ به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدِّين)(١)، وقال صلوات الله وسلامه عليه: (نَضَّر الله امرءاً سمع منا شيئا فَبَلَّغه كما سمعه، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سامع)(٢).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصينا بكم(٣)، - يعني طلبة الحديث-.

---

(١) أحمد، والترمذي، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو في الصحيحة.
(٢) أحمد، والترمذي، وابن حبان، عن ابن مسعود رضي الله عنه،وفي صحيح الجامع
(٣) ابن ماجه، عن أبي سعيد رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان أخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، وفي رواية يحضر حديث النبي صلى الله عليه وسلم ومجلسه، والآخر يحترف، فشكى المحترف أخاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إن هذا أخي لا يعينني بشيء، فقال صلى الله عليه وسلم: لعلك ترزق به)[1].

• **التأسي به والإقتداء بسنته،** واستحضار شخصيته واستصحاب هديه وآدابه صلى الله عليه وسلم، في كل الأمور، وفي كل شؤون الحياة.

• **الإكثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم** في كل الأحوال، وملازمتها في أذكار الصباح والمساء، وفي يوم الجمعة وليلتها، وعند ذكر اسمه أو حديثه أو سيرته، وعند القراءة والتأليف، والدعاء له بعد كل أذان، فكم يُصلي عليه الله، وكم تُصلي

(١) الترمذي والحاكم، عن أنس رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

عليه الملائكة، وكم يصلى عليه المؤمنون، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

وقال صلى الله عليه: (مَنْ صَلَّى عليَّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً)(١)، وقال صلى الله عليه وسلم: (أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صَلَّى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشراً)(٢).

وَخَطِيء طريق الجنة مَنْ لم يصلِّ عليه أو نسي الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم، كما قال: (مَنْ ذُكِرْتُ عنده فَخَطِئَ الصلاة عليَّ خطئ طريق الجنة)(٣)، وكما قال صلى الله عليه وسلم: (من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة)(٤).

---

(١) أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) البيهقي في السنن عن أنس رضي الله عنه وهو في الصحيحة.

(٣) ابن ماجه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع .

(٤) ابن ماجه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو في صحيح الجامع.

والدعاء محجوب حتى يُصَلَّى عليه، قال صلى الله عليه وسلم: (كل دعاء محجوب حتى يُصَلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم)[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يجلس قوم مجلساً لا يُصَلُّون فيه على رسول الله-صلى الله عليه وسلم- إلا كان عليهم حسرة، وإن دخلوا الجنة، لِمَا يرون من الثواب)[٢].

• **إحياء سُنَّته ونشرها**، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

ولأهمية ذلك وضرورته بل ووجوبه، أمر النبي صلى الله عليه وسلم من سمع حديثه، وَعَلِمَ شيئاً من سنته، أن يبلِّغ غيره، فكثيراً ما كان يقول صلى الله عليه وسلم: (فليبلِّغ الشاهد الغائب)[٣].

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي عن علي رضي الله عنه مرفوعاً، وهو في الصحيحة.
(٢) أحمد وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.
(٣) البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

- وقال صلى الله عليه وسلم: (إني أحدثكم بالحديث فَلْيُحَدِّث الحاضر منكم الغائب)[١].
- وقال صلى الله عليه وسلم: (بلِّغوا عني ولو آية)[٢].
- وقال صلى الله عليه وسلم: (نَضَّر ـ الله امرأً سمع منا شيئاً فَبَلَّغَه كما سمعه، فَرُبَّ مُبَلَّغ أَوْعَى من سامع)[٣].
- وقال صلى الله عليه وسلم: (نَضَّر ـ الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، ثم بَلَّغها عني، فَرُبَّ حامل فقه غير فقيه، وَرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه)[٤].
- وقال صلى الله عليه وسلم: (من أَحْيَا سُنَّةً من سُنَّتِي فعمل بها الناس، كان له مِثْلُ أَجْرِ من عمل بها لَا يَنْقُص من أُجُورِهِمْ شيئاً)[٥].

---

(١) الطبراني، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وهو في الصحيحة، وصحيح الجامع.
(٢) البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.
(٣) أحمد والترمذي، وابن حبان، عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي صحيح الجامع.
(٤) أحمد وابن ماجه، عن أنس رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.
(٥) ابن ماجه عن عبد اللهِّ بن عَمْرِو المُزَنِيُّ عن أبيه عن جَدِّه، تصحيح الألباني.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الدِّين بدأ غريباً، ورجع غريباً، فطوبى للغرباء، الذين يُصْلِحُون ما أفسد الناس مِنْ بعدي من سُنَّتِي)[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: (مُعَلِّمُ الخير يستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في البحار)[٢].

وكما أنه صلى الله عليه وسلم شاهد علينا، فنحن شهود على الناس، قال سبحانه: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [الحج:٧٨].

• **الاعتزاز بهديه وسنته صلى الله عليه وسلم،** ومن ذلك الإقتداء به في مخالفته للمشركين، وعدم التشبه بهم، كمخالفته صلى الله عليه وسلم لليهود في تعجيل الإفطار وتأخير السحور، وفي صيام يوم عاشوراء ومخالفته لهم بيوم قبله أو يوم بعده،

---

(١) سنن الترمذي، من حديث عمر بن عوف رضي الله عنه.

(٢) الطبراني في الأوسط، عن جابر رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

وفي عشرة النساء في الحيض من غير إيلاج، وفي قص الشوارب وإعفاء اللِّحاء.

حتى قالوا: هذا الرجل لم يَدَعْ لنا شيئاً إلا خَالَفَنَا فيه.

فضل التأسي والإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

وكما سبقت الإشارة فإن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه والإقتداء به، كل ذلك وأمثاله مظاهر تدل على كمال الإيمان ووجود حقيقته لدى المسلم، وليس ذلك فحسب، بل إن لذلك فضلاً عظيماً وثواباً جزيلاً عند الله عزوجل.

وقد يصعب الاقتداء بغيره، فالإقتداء بغيره غالباً ما يكون فيه إفراط أو تفريط.

أما هو صلى الله عليه وسلم فَمِنَ السَّهل أن يقتدي به كل الناس على اختلاف أصنافهم

فمن وَفَّقَه الله لإتباع سُنَّةِ النبي صلى الله عليه وسلم، فسينال رضا الله وثناءه ومحبته، قال سبحانه:

﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، وكما قال سبحانه عن الذين فازوا بالإتباع، فنالوا صلوات الرسول ودعاءَه: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة:٩٩].

وقال صلى الله عليه وسلم:(إن مثل ما بعثني الله به من الْهُدى والعلم، كمثل الغيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة فقبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعُشْبَ الكثير، وكان منها أجادِبَ أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، إنما هي قيعان، لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مَثَلُ مَنْ فَقِهَ في دين الله، ونفعه بما بعثني الله به، فَعَلِمَ وَعَلَّم، وَمَثَلُ من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به)[1].

(١) البخاري ومسلم، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وقال صلى الله عليه وسلم: (ولقد أوحي إلي أنكم تُفْتَنُون في قبوركم مِثْل أو قريباً من فتنة المسيح الدجال، يُؤْتَى أحدكم فيقال له: ما عِلْمُكَ بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن فيقول: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات و الهدى، فأجبنا و آمنا و اتبعنا، هو محمد ثلاثا فيقال له: نم صالحاً قد علمنا إن كنت لموقنا به، وأما المنافق أو المرتاب فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته)[1].

فلا يفوز بالجنة ويرافق الأنبياء وَأَتْبَاعهم، إلا من أطاع النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩] : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٧١].

---

(١) البخاري ومسلم، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.

وقال صلى الله عليه وسلم: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا مَنْ أَبَى، قيل: يا رسول الله ومن يأبى؟! قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)[1].

ولا يتخذه صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة، إلا من آمن بالله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً:

كما قال سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب:٢١] : ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنفال:٦٢] فأنصاره هم أنصار سنته وأتباع هديه من بعده: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:١٥٧].

---

(١) البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- وقال صلى الله عليه وسلم: (وَدِدْتُ أَنَّا قد رأينا إخواننا، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: أنتم أصحابي، وإخواني الذين لم يأتوا بعد)(١).
- وقال صلى الله عليه وسلم: (المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي كالقابض على الجمر)(٢).
- وقال صلى الله عليه وسلم: (إن من ورائكم زمان صبر، للمتمسك فيه أجر خمسين منكم)(٣).
- يقول ابن القيم رحمه الله في كلام له عن قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الأحزاب:٦] : «وهو دليل على أن من لم يكن الرسول أَوْلَى به مِنْ نفسه، فليس من المؤمنين، وهذه الأولوية تتضمن أموراً، منها؛ أن لا يكون للعبد حُكْمٌ على نفسه أصلاً، بل الحكم على نفسه للرسول صلى الله عليه

(١) البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) الحاكم، عن ابن مسعود رضي الله عنه وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.
(٣) الطبراني في الكبير،عن ابن مسعود رضي الله عنه وفي الصحيحة وصحيح الجامع

وسلم، يحكم عليها أعظم مِنْ حُكْمِ السَّيِّد على عبده، أو الوالد على ولده، فليس له على نفسه تَصَرُّف قط، إلا ما تصرف فيه الرسول، الذي هو أولى به منها».

وله صلى الله عليه وسلم ولأتباعه الأجر الذي لا ينقطع، ومثال على ذلك؛ التَّحِية له ولأتباعه باستمرار في كل صلاة: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين...) والصالحون هم المتبعون لِسُنَّتِهِ وأنصارها إلى يوم القيامة، لقوله صلى الله عليه وسلم: (فقولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتم ذلك، أصاب كل عبد صالح في السماء والأرض)[1].

(١) البخاري ومسلم، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

وفي كل جمعة يدعو كل خطيب لمن تَأَسَّى واقتدى بِسُنَّتِهِ صلى الله عليه وسلم، فيدعوا بالرحمة في آخر دعائه قائلاً: ومن اقتدى بِسُنَّتِهِ واقتفى أثره إلى يوم الدين.

قال يحيى بن أكتم: «قال الرشيد يوماً: ما أنبل المراتب؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما أنت فيه، قال: أتعرف من هو خير مني؟ قلت: لا، قال: لكني أعرفه، رجل يقول: حَدَّثَنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: قلت يا أمير المؤمنين أهذا خير منك وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولي عهد المؤمنين؟

قال: نعم، ويلك! هذا خير مني، لأن اسمه مقترن باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يموت أبداً، ونحن نموت، والعلماء باقون ما بقي الدهر»[1].

(١) ذكره ابن القيم في مفتاح دار السعادة.

وكان أبو زرعة رحمه الله من الْـمُحَدِّثين ولما حضرته الوفاة ذَكَّرَهُ طلابه بحديث رواه منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة) فقالها راوياً للحديث وفاضت روحه إلى الله عزوجل.

وكثير من أمته ممن اقتدوا به واتبعوا سُنَّتَهُ صلى الله عليه وسلم، نالوا بركات ومغانم دعائه وثنائه، حتى قال بعض العلماء: إن من دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم لِمَا عملوا من أعمال صالحه يلحقون بالمبشرين بالجنة.

وإليك نماذج من هذه المغانم والكنوز:

قال صلى الله عليه وسلم : (رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فَسَلِم)(١).

: (رحم الله عبداً سَمْحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا قضى، سمحاً إذا اقتضى)(٢).

---

(١) ابن المبارك، عن خالد بن أبي عمران، مرسلاً، وهو في الصحيحة.
(٢) البخاري، وابن ماجه، عن جابر رضي الله عنه.

: (رحم الله رجلاً قام من الليل فَصَلَّى، وأيقظ امرأته فَصَلَّتْ، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء)[١].

: (رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعاً)[٢].

: (رحم الله عبداً كانت لأخيه عنده مَظْلَمَة في عِرْضٍ أو مال فجاءه فاستحلَّه قبل أن يؤخذ، وليس ثَمَّ دينار ولا درهم، فإن كانت له حسنات أُخِذَ من حسناته، وإن لم يكن له حسنات حملوا عليه سيئاتهم)[٣].

(نَضَّر الله امرءاً سمع منا شيئا فَبَلَّغه كما سمعه، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سامع)[٤].

---

(١) أحمد، أبو داوود، والنسائي، عن أبي هريرة رضي الله عنه وهو في صحيح الجامع
(٢) أبو داوود، والترميذي، عن ابن عمر رضي الله عنهما، وهو في صحيح الجامع.
(٣) الترمذي والطبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وهو في الصحيحة.
(٤) أحمد، والترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

ويبشرهم صلى الله عليه وسلم ويهنئهم بالفوز بالجنة، قال صلى الله عليه وسلم: (طوبى للغرباء، أناس صالحون في أناس سوء كثير)[١].

:(طوبى لمن ملك لسانه، وَوَسِعَهُ بيته، وبكى على خطيئته)[٢].

: (طوبى لمن هُدِيَ إلى الإسلام، وكان عيشُه كفافاً وقنع به)[٣].

: (طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً)[٤].

---

(١) أحمد، عن ابن عمرو رضي الله عنهما، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

(٢) الطبراني في الصغير والحلية عن ثوبان رضي الله عنه، وحسن في صحيح الجامع

(٣) النسائي، وابن حبان، والحاكم، عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

(٤) ابن ماجه، عن عبدالله ابن بسر رضي الله عنه، وهو في صحيح الجامع.

آفات الابتداع في الدِّيْن وعاقبة المبتدعة.

البدعة في اللغة: كل شيء أُحْدِثَ على غير مثال سابق، كان محموداً أو مذموماً.

قال ابن حجر العسقلاني: «والبدعة أصلها ما أُحْدِث على غير مثال سابق، وتُطْلَق في الشرع في مقابل السُّنَّة، فتكون مذمومة».

والبدعة: اَلْحَدَث في الدِّيْن بعد الإكمال.

وقيل: البدعة: كل مُحْدَثَة.

قال الله عزوجل: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ﴾[الحديد:٢٧]

والبدعة: هي الفعلة المخالفة للسُّنَّة.

قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله:

« والله لولا أن أُنْعِشَ سُنَّة قد أُميتت، أَوْ أَنْ أُمِيْتَ بِدعة قد أُحْيِيَت، لكرهت أن أعيش فيكم فَوَاقاً[1]، معنى فواق: أي مقدار وزمن ما بين الحلبتين».

وقال الحسن البصري رحمه الله:

«صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً، صياماً وصلاة، إلا ازداد من الله بُعْداً»[2].

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله:

«إذا رأيت مُبتدعاً في طريق، فَخُذْ في طريق آخر، ولا يُرْفَع لصاحب البدعة إلى الله -عزوجل- عمل، ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»[3].

---

(١) الاعتصام.

(٢) الاعتصام.

(٣) تلبيس إبليس.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (وكل بدعة ضلالة)[١].

يدل على بطلان قول من قال: إن في الإسلام بدعة حسنة[٢].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

«كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة»[٣].

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

«اتبعوا ولا تبتدعوا، فقد كُفِيْتُم»[٤].

فلا يقال: إن في الإسلام بدعة حسنة، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(من سَنَّ في الإسلام سنة حسنة)** لا يعني جواز البدعة في الدِّين، وإنما المراد به السَّبْق إلى

---

(١) مسلم، عن جابر رضي الله عنه.

(٢) إلا إذا كان هذا على سبيل المجاز، كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نعمت البدعة، مع أن لها أصلاً، وأنها ليست على الحقيقة ببدعة، وذلك في التراويح، وسيأتي مزيد بيان لذلك.

(٣) اللالكائي.

(٤) الدارمي.

فعل الخير، والإقتداء بذلك السَّابق، كما هو واضح من مناسبة الحديث المذكور في صحيح مسلم.

وحاصله: أن جماعة مِنْ مُضَر ـ قَدِمُوا المدينة، يظهر عليهم الفقر والفاقة، فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة، فجاء رجل من الأنصار بِصُرَّة كادت يده تعجز عن حملها، فتتابع الناس بعده على الصدقة، فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَنَّ في الإسلام سُنَّة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)[1].

---

(١) مسلم، عن جرير رضي الله عنه.

ويدخل في معناه أيضاً؛ من أحيا سُنَّةً ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في بلد لم تكن ظاهرة فيه، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من أَحْيَا سُنَّةً من سُنَّتِي، فعمل بها الناس، كان له مِثْل أَجْرِ من عمل بها، لَا يَنْقُصُ من أُجُورِهِمْ شيئاً)(١).

وأما أن يكون معناه الإحداث في الدين فلا، لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحْدَثَ في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد)(٢).

ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله:

«مَنِ ابتدع في الإسلام بِدعة، يراها حسنة، فقد زعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم خان الرسالة، لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣] ، فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم ديناً».

---

(١) ابن ماجه، عن عبد اللهِ بن عَمْرِو بن عَوْفٍ المُزَنِيُّ حدثني أبي عن جَدِّي.

(٢) البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها.

ولأن العبادات توقيفية، لا مجال فيها للاجتهاد، فإنه لاَ يُزَادُ فيها وَلاَ يُنْقَصُ منها، ولا مجال فيها للرأي.

عن عابس بن ربيعة قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُقَبِّلُ الحجر- يعني الأسود- ويقول: «إني أعلم أنك حجر لاَ تَضُرُّ- ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُك ما قَبَّلْتُك»[1].

وقال علي رضي الله عنه: «لو كان الدِّيْنُ بِالرَّأي؛ لكان أسفل الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْح مِنْ أعلاه »[2].

وأما جَمْع عمر رضي الله عنه الناس في صلاة التراويح على إمام يصلي بهم، فهو من قبيل إظهار السُّنَّة وإحيائها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم، صلَّى بالناس بعض الليالي في قيام رمضان، ثم ترك الاستمرار فيه خشية أن يُفْرض على الأمة.

---

(١) البخاري واللفظ له، ومسلم.

(٢) أحمد وأبو داوود، وقال الحافظ في الفتح: إسناده حسن.

ولما تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزال مقتضى الفرض بانقطاع الوحي، بَقِيَ الاستحباب، فجمع عمر رضي الله عنه الناس على صلاة التراويح[١].

وأما قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: «نِعْمَة البدعة هذه، فهي من حيث اللغة، وإلا فهي في الواقع ليست ببدعة شرعية، بل هي سُنَّة»[٢].

قال أبو بكر الترمذي: «لم يجد أحد تمام الهمة بأوصافها إلا أهل المحبة، إنما أخذوا ذلك بإتباع السُّنَّة ومجانبة البدعة، فإن محمداً صلى الله عليه وسلم كان أَعْلَى الخلق كلهم هِمَّة وأقربهم زُلفى»[٣].

---

(١) البخاري

(٢) الأساس في السُّنَّة.

(٣) الاعتصام.

خطـــر البـــدع
وبيان أنها أشد من المعاصي

فكـل مبتـدعٍ ضـالٌ؛ لأن الله قـد أَتَـمَّ وأكمـل دينـه، وعَمَلُ المبتدع ينتهي إلى النار.

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل بدعـة ضـلالة، وكل ضلالة في النار)[١]، وعملـه مهـما ظنـه صـالحاً؛ فهـو مردود عليه.

والمبتدع: هـو الـذي يُـحدث في الـدين مـا لـيس منـه زيادة أو نقصاً.

قال صلى الله عليه وسلم: (مَـنْ أَحْـدَثَ في أمرنـا هـذا ما ليس، منه فهو رد)[٢].

---

(١) مسلم والنسائي، وابن ماجه، عن جابر رضي الله عنه.

(٢) البخاري ومسلم، عن عائشة رضي الله عنها.

ولأن البدعة إماتة للسُّنَّة، والدين ليس بناقص، والقرآن والسُّنَّة قد فَصَّلا كل شيء.

قال أبو عثمان الحيري رحمه الله: «مَنْ أَمَّرَ السُّنَّة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، وَمَنْ أَمَّرَ الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور:٥٤]»[1].

وَالْبِدَع خَطَرُها كبير، وَخَطْبُهَا جسيم، والمصيبة بها عظيمة، وهي أشد خطراً من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأخطر مِنْ قَتْلِ النفس بغير حق؛ لأن صاحب المعصية يعلم أنه وقع في أمر حرام، وينكر الناس عليه ذلك، فيتركه ويتوب منه، أو يُقَام عليه الحد أو التعزير في الدنيا.

---

(١) الاعتصام.

أما مَنْ يُحْدِثُ بدعة في الدِّين، ويدخل عليه ما ليس منه فإنه يقول على الله بغير علم، فذلك هو أصل الضلال والشرك، كما قال تعالى: ﴿وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٣٣].

فصاحب البدعة يرى أنه على حق، ويُلبسها بلباس العبادة، فيستمر على بدعته، حتى يموت عليها، وهو في الحقيقة متبع للهوى، وناكبٌ عن الصراط المستقيم، وقد قال الله عزوجل: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾[فاطر:٨] وقال سبحانه: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾ [محمد:١٤] وقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص:٥٠] وقال صلى الله عليه وسلم: (وَمَن ابتدع بِدْعَةً فَعُمِلَ بها، كان عليه أَوْزَار مَنْ عمل بها، لَا يَنْقُصُ من أَوْزَارِ من عَمِلَ بها شيئاً)(١).

(١) ابن ماجه، عن عبد اللهَّ بن عَمْرِو بن عَوْفٍ المُزَنِيُّ حدثني أبي عن جَدِّي، تصحيح الألباني.

ولهذا فالمبتدع لا يُقْبَل منه توبة حتى يَدَعَ بدعته.

فعن أنس رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله احتجز التوبة على كل صاحب بدعة)[١]، وفي رواية عنه، رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله حَجَبَ التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يَدَعَ بدعته)[٢].

وقد ورد أن أهل البدع كلاب أهل النار[٣].

والمبتدع قد يدفعه هواه ليكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لِيُسَوِّق ويُزَيِّن بدعته، كما هو حاصل عند كثير مِن المنحرفين من الصُّوفية وغيرهم.

---

(١) الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه وفي الصحيحة

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري والطبراني، عن أنس رضي الله عنه وفي الصحيحة

(٣) كنز العمال.

ولخطورة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كانت عقوبته عاجلة، وقد أُعِدَّت له قبل أن يموت، -ألا وهي بيت في النار- قال صلى الله عليه وسلم: (إن الذي يكذب عَلَيَّ يُبْنَى له بيت في النار)[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: (ما أحدث قوم بدعة إلا رُفِعَ من السُّنَّة مثلها، فَتَمَسُّكٌ بِسُنَّة خير من إحداث بدعة)[٢].

والمبتدع محروم من شرف الانتماء للنبي صلى الله عليه وسلم، كما قال صلى الله عليه وسلم: (فَمَنْ رَغِبَ عن سُنَّتِي فليس مِنِّي)[٣].

---

(١) أحمد عن ابن عمر رضي الله عنه، وهو في الصحيحة وصحيح الجامع.

(٢) أحمد، وَجَوَّدَ إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح، وذكره السيوطي في الجامع الصغير، ورمز له بالتحسين فيض القدير، عن غضيف بن الحارث رضي الله عنه.

(٣) البخاري ومسلم، عن أنس رضي الله عنه.

قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: «سَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمور بعده سُنَناً، الأخذ بها تصديقٌ لكتاب الله، واستكمالٌ لطاعة الله، وَقُوَّةٌ على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر فيما خالفها، مَنِ اقتدى بها فهو مُهتدٍ، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين وَلَّاهُ الله مَا تَوَلَّى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً»[1].

كما قال سبحانه: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء:١١٥].

والمبتدع مخالف لِسُنَّةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومُعَرَّض للفتنة في دينه، قال سبحانه: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[النور:٦٣].

---

(١) إغاثة اللهفان.

قال ابن كثير في تفسيره: «أي عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وَسُنَّتَهُ وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قُبِل، وما خالفه فهو مردودٌ على قائله وفاعله كائناً من كان، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) »[1].

حتى أن بعض العلماء قال: « إن المبتدعة أعداء الرسل صلوات الله عليهم وسلامه؛ لأنهم يظنون أنفسهم أعلم من الرسل.. »

(١) مسلم، عن عائشة رضي الله عنها.

التحذير من خطر الفِرَق المعادية للسُّنَّة

إن أعداء الإسلام يُخَطِّطُون لهدمه والقضاء عليه بشتَّى الطُّرق والوسائل، ومن ذلك هدم السُّنَّة النبوية وتعطيلها وتشكيك المسلمين فيها وإبعادهم عنها.

فالشيعة الرافضة وأمثالهم من أعداء السُّنَّة النبوية يعتبرون سُنَّةَ النبي صلى الله عليه وسلم وشريعته عَقَبَةً أمام مخططاتهم الماكرة، وأطماعهم الأنانية، ومقاصدهم التي تهدف إلى استعباد الناس، فبعد أن يَفْصِلُوا الأمة ويقطعوها من شريعة نبيها وإمامها، وقدوتها وأسوتها المعصوم صلى الله عليه وسلم، ويصنعوا حاجزاً وسَدًّا مانعاً يحول بين الأمة وبين سُنَّةِ النبي صلى الله عليه وسلم.

فتارة ينكرون السُّنَّة بدعوى أن ما في القرآن يكفي، وأُخرى عن طريق الاستدلال المنحرف والكيدي، بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تكتبوا عني شيئاً إلا القرآن، فمن كتب عني غير القرآن فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي ولا حرج)[1]، وقد سبق بيان هذا الحديث[2].

أو بدعوى أن السُّنَّة لم تعد صحيحة، وبزعمهم الباطل أنه قد أُدخل فيها ما ليس منها، أو أن الصحابة رضوان الله عليهم الذين رووها قد خالفوا وبدَّلوا، كما تَدَّعي الشيعة الرافضة، والفرق الباطنية.

كل ذلك بهدف التشكيك في مصادر الدين والجحود بها كتاباً وسُنَّة.

---

(١) أحمد ومسلم، عن ابن سعيد رضي الله عنه.

(٢) في موضوع/ كتابة وتدوين السنة.

المرجعيات عند الرافضة
بديلاً عن الوحي المعصوم

فإن تَمَّ لهم ذلك فيكون من السَّهل عليهم حينها أن يربطوا الأمة بمرجعيات وأئمة ممن ماتوا، يَدَّعُون لهم العصمة والقداسة، وينسبون إليهم نصوصاً وأقوالاً يزعمون أنها وَحْيٌ منزل، بديل عن شريعة النبي وسُنَّتِهِ المطهرة صلى الله عليه وسلم.

ثم ينسبون تفسيرها وتأويلها إلى مرجعيات أنانية سلطوية، يُضْفُون عليها شيئاً من العصمة والقداسة، وَيُلْزِمُون العامة والسُّذَّج من المنخدعين بهم بالولاء المطلق لهم، وَيَحْجُرُون على عقولهم، ويفرضون عليهم التسليم لأرائهم وفتاويهم، والانقياد لهم بالطاعة العمياء.

ولأن القرآن حَمَّال أَوْجُه، فهم يجادلون ويلْوُوْنَ أعناق النصوص بما يوافق أهواءهم، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧].

ولا مجال لأحدٍ مهما كان عالماً باللغة العربية وآدابها أن يفهم القرآن الكريم ، دون الاستعانة على ذلك بِسُنَّةِ النبي صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية، فإنه لم يكن أعلم باللغة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين نزل القرآن بلغتهم ، ولم تكن قد شابتها لوثةُ العُجمة والْعَامِيِّة واللَّحن.

وقد ورد عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قوله: «إن هذا القرآن حَمَّال أَوْجُهٍ فاحملوه على أحسنها».

ألا وإن من أحسنها تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسُّنَّة، وتفسير القرآن بما تقتضيه قواعد اللغة العربية التي نزل بها، بعيداً عن ا لزيغ والتأويل الفاسد،

ودون حَمْلِهِ على الأهواء، أَوْلَيِّ أعناق النصوص ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، حَذَراً من الوقوع فيما نهانا الله عنه في قولـــه: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران:٧].

قال صلى الله عليه وسلم : (لا تجادلوا بالقرآن، ولا تُكَذِّبُوا كتاب الله بعضه ببعض، فوالله إن المؤمن ليجادل بالقرآن فَيُغْلَب، وإن المنافق ليجادل بالقرآن فَيَغْلِب)(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران:٧] قالت: قال رسول الله صلى الله

(١) الطبراني عن النواس بن سمعان رضي الله عنه، وهو في الصحيحة.

عليه وسلم: فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سماهم الله: ﴿ فَٱحۡذَرُوهُم ﴾.

وقال الإمام الباقر رحمه الله تعالى: «ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر»[1].

وقد كانت طوائف تريد هَدْم الإسلام ولم تجد السبيل إلى ذلك إلا بفصل القرآن عن السُّنَّة التي هي بيان له، وعند ذلك يهدمون الإسلام.

(١) الإمام الصادق/ للشيخ محمد أو زهرة.

لماذا يَنْقُمُوْنَ على رواة الحديث؟

وقد قطع الرافضة كل صلة لهم بالوحي، فَادِّعاؤهم المحبة لآل البيت لا حقيقة له، وإنما هو مَحْض افتراء؛ لأنهم لم ينهجوا نهجهم، ولم يسيروا سيرتهم بل خالفوهم وخذلوهم وَشَوَّهوا سيرتهم.

ونحن هنا نتساءل: لماذا يَنْقُمُون على رواة الحديث من الصحابة، كأبي هريرة وأم المؤمنين عائشة، وعبدالله بن عمر...وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم، وأئمة الحديث وحُفَّاظ السُّنَّة رحمهم الله؟!

هل أساؤوا لأحد من أهل البيت، أو رووا ما يجرح فيهم، أو يُقلِّل من شأنهم؟

أم أنهم على العكس من ذلك رووا مناقبهم وفضائلهم، ورواها عنهم أئمة الحديث، وحُفَّاظ السُّنَّة، ودَوَّنُوها في كتبهم، وهي ثابتة باقية إلى أن يرث

الله الأرض ومن عليها.

أم أنهم في نظر الشيعة أذنبوا بحفظهم للإسلام، وَذَبِّهم عنه ونُصْرتهم له ونشرهم لِسُنَّةِ وسيرة محمد صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [البروج:٨].

وهكذا نجد أن أكثر من يقع في فتنة إنكار السُّنَّة والتشكيك فيها؛ هم الشيعة الرافضة وفرق الباطنية، وسبب ذلك أنهم يرون أن سُنَّةَ النبي صلى الله عليه وسلم عَقَبَةٌ أمام مُخططاتهم ومقاصدهم الأنانية الشريرة، ويرون أن في إتباع الأمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وَسُنَّتِهِ تحرير للمسلم من التَّبَعِيَّة العمياء، وتحصين للأمة من التقليد، وتحقيق لمعنى توحيد العبودية لله عزوجل وحده.

وإلا فلماذا الحقد على الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم، وَادِّعاؤُهم المحبة لرابع الخلفاء الراشدين علي رضي الله عنه افتراءً وكذباً؟

ولماذا بغضهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين والتابعين وأئمة الحديث؟

والجواب واضح:

فإن الصحابة وأمهات المؤمنين هم الذين عاشوا مع النبي صلى الله عليه وسلم، وَتَلَقَّوا القرآن منه مباشرة، فقد نزل القرآن يعالج قضاياهم، ويُوجِّهُهم في واقعهم وسلوكياتهم، وَيُشَرِّعُ لهم أحكام الدِّين ولمن بعدهم إلى يوم القيامة، فحفظوه وَدَوَّنُوه، ولهذا أغاظ الله بهم أعداءه، وجعل من يبغضهم أو يغتاظ منهم في عداد الكافرين، كما قال عنهم سبحانه: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [الفتح:٢٩].

وهم الذين حَمَلُوا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم من بعده، وحفظ الله بهم السُّنَّة، فرووها ونشروها في العالمين.

فَسُنَّتُهُ وسيرته مدونة محفوظة، ونعرف فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لا نعرفه عن مشاهير العَالَم، بل عن آبائنا بل عن أنفسنا.

علم الحديث (الرواية - والسند) مفخرة لهذه الأمة:

فَعِلْمُ مصطلح الحديث الذي يهتم بالحديث النبوي الشريف متناً، وسنداً و رواية، يُمَثِّلُ سَبْقاً علمياً تميزت به الأمة الإسلامية عن سائر الأمم.

وقد هيأ الله لهذه السُّنَّة رجالاً جهابذة عظماء، بذلوا جهوداً مُضْنية، وسَخَّروا حياتهم وما يملكون لخدمة هذه السُّنَّة والذَّب عنها، ودراسة أحوال رواتها ورجالها، حتى بلغ عدد الذين تَمَّت دراستهم، ومعرفة عدالتهم مِنْ عَدَمِهَا، ودرجات الحفظ والضَّبط؛ خمسمائة ألف راوٍ، محكوم لهم أو عليهم جَرْحاً وتعديلاً.

ولك أن ترجع إلى كتب ومراجع علم الجرح والتعديل، كتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، وتهذيب الكمال وغيرها.

فأولئك العلماء من حفظة السُّنَّة والحديث، كشفوا زيف الأعداء ومكائدهم، وقعدوا لهم كل مرصد، وَسَدُّوْا عليهم كل منافذ الانتحال.

فلم يقبلوا حديثاً بغير سند، ولم يقبلوا سنداً دون أن يشرحوا رواته واحداً واحدا، حتى تُعْرَف عينه، وَيُعرف حاله، من مولده إلى وفاته، ومن أي حَلَقَةٍ هو؟ ومَنْ شيوخه؟ ومن رفاقه؟ ومن تلاميذه؟ وما مدى أمانته وتقواه؟ ومدى حفظه وضبطه، ومدى موافقته للثقات المشاهير أو انفراده بالغرائب؟

ولهذا قالوا: الإسناد من الدِّين، ولولا الإسناد لقال مَنْ شَاءَ ما شاء.

وقالوا: طالب علم بلا إسناد، كحاطب ليل.

ولم يقبلوا من الحديث إلا ما كان متصل السند، من مبدئه إلى منتهاه بالثقات من الرواة، العدول الضابطين، من غير عِلَّةٍ ظاهرة أو خفية، ومع ضرورة السلامة من كل شذوذ أو نكارة.

وهذا التدقيق في طلب الإسناد بشروطه وقيوده، من خصائص الأمة الإسلامية، ومما سبقوا به أمم الحضارة المعاصرة في وضع أسس المنهج العلمي التاريخي.

والحديث الصحيح: هو ما رواه راوٍ، معروف بالعدالة، وتمام الضبط، عن مثله، من أول السند إلى منتهاه، حتى يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون فجوة، أو انقطاع، أو شذوذ، أو علة.

فلا يُقْبَل حديث رواه راوٍ مجهول العين، أو مجهول الحال، أو مشكوك في عدالته، أو في تمام ضبطه، أو كان

في أي حلقة من حلقاته فجوة أو انقطاع، أو كان شاذًّا – بأن خالف فيه الراوي الثقة مَنْ هُو أوثق منه– أو كان فيه عِلَّة قادحة في سنده أو متنه.

ولا يظن ظَانٌّ غريب عن العلم وأهله: أن علماء الأمة كانوا يقبلون كل من هَبَّ ودب، يأتيهم فيقول لهم: عن فلان عن رسول الله، فيقولون له: صدقت!

فإن كل من يأتيهم بحديث لا بد أن يسألوا عنه: في أي حلقة تخرج، وَمَنْ شيوخه؟ ومن زملاؤه في طلب العلم؟ ومن تلاميذه الذين أخذوا عنه؟ وما حاله وسلوكه في نظر شيوخه ورفقائه وتلاميذه؟ هل يشهدون له بالصلاح والتقوى؟ وهل يشهدون له بالحفظ والإتقان؟ وهل استمر على ذلك طوال عمره أو تغير في آخر عمره؟ ومن ذا من تلاميذه أخذ عنه في حالة الْكِبَر؟ ومَنْ أخذ عنه قبل تغيره؟...إلخ...إلخ.

الخاتمة

وَنَخْلُصُ من هذا كله إلى حاجة المسلم الضرورية والملحَّة للسنة النبوية؛ لأنها قَوَام الدين، ولا يتم إسلام المسلم بدونها.

وعليه فإني أوصي بمزيد العناية والاهتمام بطلب العلم، عِلْمِ النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الإمام الشافعي رحمه الله:

العلم ما كان فيه قال حَدَّثَنا

وما سِوى ذاك وسواس الشياطين

وأوصي أيضاً بمزيد اهتمام الناس بالسؤال والحرص على تطبيق سُنَّةِ النبي صلى الله عليه وسلم في كل شؤونهم وتحكيمها في حياتهم وَجَعْلِها أساس التربية في الأسرة والمجتمع وفي كل مناحي الحياة المختلفة، وفقنا الله جميعاً لذلك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الموضوعات

إهـداء.	٣
إضـاءة.	٥
تقديم:القاضي العلامة/ محمد بن إسماعيل العمراني.	٧
تقديم:الشيخ العلامة/ محمد بن علي عجلان.	١١
تقديم:القاضي العلامة / عبدالملك بن أحمد الوزير.	١٧
تقديم: أ-د/ غالب بن عبدالكافي القرشي.	٢١
مقدمة المؤلف.	٢٩
أصناف المنكرين للسُّنَّة والمتهاونين بها.	٣٩
كتاب الله وسنتي.	٤٣
قرابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند أئمة الحديث.	٥١
الرافضة يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.	٥٥
تأملات لأربع آيات متتابعات هاديات من سورة الحشر.	٥٧
مكانة السنة النبوية في التشريع الإسلامي.	٦١
السُّنَّة وتعريفاتها.	٦١
أهميتها ومكانتها.	٦٣
السُّنَّة هي الحكمة.	٦٥

السُّـنَّة هي المَرَدُّ والمرجع. ٧٣
لا يُقَدَّمُ قولٌ على قول النبي صلى الله عليه وسلم. ٧٧
السَّنَّة وحي من الله تعالى. ٨٣
ضرورة السُّنَّة وشموليتها وكمالها. ٨٧
استقلال السَّنَّة بالحكم الشرعي. ٩٣
نماذج وأمثلة من الأحكام والشرائع في السُّنَّةِ. ١٠١
في العقائد. ١٠٣
في العبادات. ١٠٤
في المعاملات. ١٠٨
وفي السنة محرمات. ١٠٩
وفي السنة فرائض وواجبات. ١١٢
كتابة وتدوين السُّنَّة. ١١٩
كتابة السُّنَّة في العصر النبوي. ١٢٥
حُكْمُ مَنْ أنكر السَّنَّة أو شك فيها كلها أو بعضها ١٣١
التحذير والوعيد الشديد لمن لم يَتَّبع سنته صلى الله عليه وسلم ١٣٩
حقيقةُ الإيمانِ وكماله بمحمد صلى الله عليه وسلم. ١٤٣
علامات ومظاهر صدق الإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام. ١٤٥

فضل التأسي والإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم. ١٦٣
آفات الابتداع في الدين وعاقبة المبتدعة. ١٧٣
خطر البدع وبيان أنها أشد من المعاصي. ١٨١
التحذير من خطر الفِرَق المعادية للسُّنَّة. ١٨٩
المرجعيات عند الرافضة بديلاً عن الوحي المعصوم. ١٩١
لماذا ينقمون على رواة الحديث؟ ١٩٥
علم الحديث (الرواية - والسند) مفخرة لهذه الأمة. ١٩٩
الخاتمة. ٢٠٣
الفهرس. ٢٠٥

هذا الكتاب

إن من الناس من لا يقبل من السُّنَّة إلا ما ورد عن كتب وأئمة آل البيت فقط – بزعمه–.

ومن المعلوم أنه لا بد لكل مسلم يشهد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة، أن يؤمن بشريعته كتاباً وسُنَّة، ولا يكون مؤمناً بشريعته إلا من اقتدى به واتبع سُنَّـــتَه صلى الله عليه وسلم.

وَمَنْ ظَنَّ أنه فوق الإتِّباع فهو غَوِيٌّ مبين، فالواجب على جميع الأمة الإتِّبَاع، وآل البيت جُزْءٌ من هذه الأمة، فهم كغيرهم مُلْزَمُوْن بالإقتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم.